

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٢٤٢)

الْمَكَامُ عَلَى حَدِيثِ الْخَلَاءِ بْنِ

لِلْعَالِمِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَالِجِيِّ الْبُوسَنِيِّ

(المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)

عُيِّنَ بِإِخْرَاجِهَا

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَمَالِي

أَسْرَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُرْتَبَةِ الشَّرِيفَةِ وَمُجَيِّمِهِم

بِإِذْنِ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ

كتب على غلاف المخطوط :

في التوفيق

وإذا أراد الله نصرة عبده كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له من نارها الأنهارا
فترى العقول تقاصرَتْ عن كُنْهِهِ وترى له في شوكة أزهارا

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال،
أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من
استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.

بشرى كبرى دار الباشاير للنشر والتوزيع

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسرها الشيخ رمزي ريسقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بيروت - لبنان - ص.ب : ١٤/٥٩٥٥

هاتف : ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ .. فاكس : ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ ..

email: info@dar-albashaer.com

website: www.dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-195-4



9 786144 371954

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فلا هاديَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً عظيماً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة جميلة لأحد العلماء المجاهدين، الذين بذلوا كثيراً في سبيل العلم والدعوة ونشر الدين، بالرغم من الظروف العصيبة التي كانت تحيط بهم، ومعاداة أشد أهل الكفر لهم، فهم غرباء في أوطانهم، وقلة في أمثالهم، ولكنهم أقوياء بإيمانهم، وأعزاء بدينهم.

إنه العالم البوسنوي الشيخ محمد الخانجي - رحمه الله - الذي لم تزُد حياته على خمسٍ وثلاثين سنةً، ولكنها امتلأت بالعلم والتأليف، والدعوة والتعليم، فنفَع الله تعالى به الأمة، وأصبح حياً بين الوري؛ بذكر مآثره ومفاخره:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي
 فَارْفَعُ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عَمْرٌ ثَانِي
 وهذه الرسالة التي بين أيدينا هي: «الكلام على حديث
 المجدِّدين»، وهي في شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه،
 عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ
 سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»^(١)، ببيان معنى التجديد وزمانه، وكلام
 العلماء في رجاله وأعيانه، وذلك في كلِّ قرنٍ من القرون التي مضت
 وخلت.

وقد أحسن المؤلف - رحمه الله تعالى - أيَّما إحسان، في جمعه
 لأقوال العلماء مع حُسْنِ العرض والبيان، فأسلوبٌ سهلٌ ممتِعٌ،
 وموضوع جميلٌ مشوِّقٌ، وفوائدٌ غزيرةٌ، في ورقاتٍ قليلة.

وقد اعتمدت في تحقيق المخطوطة على نسخةٍ واحدةٍ هي التي
 اعتمدها المؤلف - رحمه الله - أخيراً، وهي ضمن مجموعه في مكتبة
 «خسرو بك» في (سرايفو) في البوسنة، (من ق ٢١ إلى ٣٥ - ضمن
 مجموع ٦٩٦٩) وتقع في (١٥) ورقة، وعدد أسطرها (٢١) سطراً،
 وهي بخط المؤلف نفسه، وهو خطٌ نسخيٌّ جميلٌ وواضح.

أسأل الله تعالى أن يجزي مؤلفها خير الجزاء، وأن يسكنه
 الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وأن ينفعنا بما قرأ

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

ونُعَلِّم، وأن يجعلَه حِجَّةً لنا لا علينا، إنه جوادٌ كريم، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه الدكتور/

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الحمايلي

بمدينة سعد العبد الله المحروسة بمحافظة الجهراء

بدولة الكويت

الأربعاء ٢٦ محرم ١٤٣٦ هـ

٢٠١٤/١١/١٩ م

ترجمة المؤلف^(١)

* اسمه ونسبه وولادته:

هو: محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن صالح بن صالح بن محمد بن صالح البوسنوي الحنفي، المشهور بالخانجي.
وأمه: فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوّجوّقا.
وقد كتب المؤلف نسبه هذا في محرم الحرام سنة (١٣٥٢هـ)،
وذكر أن أباه حيّ الآن، وكان عمرُ أبيه - آنذاك - نحو خمسٍ
وخمسين سنة.

(١) اختصرت ترجمة المؤلف - رحمه الله تعالى - من الترجمة المفصلة التي
قمت بها، ونشرتها في مقدمة تحقيقي لرسالته: «بغية الطلب في تصليح
الأسنان وتلييسها بالذهب»، وهي مطبوعة ضمن لقاء العشر الأواخر
(١٨٢)، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت.
ومعظم ما ذكرته في ترجمة المؤلف - رحمه الله تعالى - هو من المجموع
الذي للمؤلف نفسه وبخطه: «كتاب الحاوي» الموجود في (سرايفو) في
البوسنة - مكتبة «غازي خُسرُوبك» - مجموع (٦٩٦٩). وممن ترجم
للمؤلف: عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٨٦٠)، وعزا ترجمته
إلى فهرس المؤلفين بالظاهرية، و«الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة
الهجرية» لزكي محمد مجاهد (١/ ٣٩٦)، و«الأخبار التاريخية في السيرة
الزكية» لزكي مجاهد أيضًا (ص ١٢٧)، وقد رجعت لهما أيضًا والحمد لله.

قال - رحمه الله تعالى - : «وكلُّ أجدادي يُلقَّبون بلقب الخانجي، وكان يشتغل أكثرهم بدباغة الجلود والتجارة بها، رحمهم الله تعالى»، اهـ.

وُلِدَ المصنف - رحمه الله - في مدينة (سراي) التابعة لدولة (يوغسلافيا)، في سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٠م) تقريباً.

* منزلته وفضله:

قال عنه الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي الحنبلي في إجازته له : «إنه حضر لدينا العالم الفاضل، والأديب الكامل، طيب الأخلاق، زاكي الأعراق، الرَّحَّالُ الشيخ محمد بن محمد بن صالح بن محمد البوسنوي المعروف بالخانجي...» إلى آخره.

وقال عنه الشيخ الجليل مؤرِّخ حلب الشهباء، ومحدث تلك الديار ومسندها؛ الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي: «فقد تلقيت كتاباً من العالم الفاضل، والأديب الكامل، الشيخ محمد بن محمد بن صالح بن محمد الخانجي البوسنوي».

وفيها - أيضاً - : «وقد دلَّني انسجام عباراته، وبديع معانيه، على مزيد فضله، وغزارة علمه، وعظيم نُبله...».

وقال عنه زكي محمد مجاهد: «كان آخذاً بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان من نوابغ العلماء في عصره مع صِغَرِ سنِّه» اهـ. فقد توفي عن خمسةٍ وثلاثين سنةً من العمر تقريباً، اهـ.

وللمؤلف - رحمه الله تعالى - صفاتٌ عديدة امتاز بها :

فمنها : اهتمامه بتقييد الفوائد التي يجدها ، سواء في الكتب أم الدروس أم غيرهما .

ومنها : دقته في الوصف ؛ فإنه دقيقٌ في وصف رحلاته ، فهو يقيّد تواريخها ، وما زار ورأى فيها ، مع وصفٍ تامٍّ لذلك ، حتّى إنه يقيّد ما كُتب على المساجد وغيرها ، وينشر ما عنده من صورٍ للأماكن كالمساجد .

ومنها : جمالُ خطّه ، ووضوحُ عباراته ، وتأديته الغرض بما لا يجعل مجالاً للبس في الفهم .

* تعلّمه ومشايخه وتلاميذه :

ذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - أنه دخل أولاً في المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين ، ثم انتقل إلى المدرسة الأولية (اوسنونا شقولا) ، ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنين (عن أربع سنين) ، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية ، ومكث فيها ثماني سنوات .

ثم رحل إلى الأزهر المعمور ، ومكث فيه خمس سنين إلّا أشهراً قلائل ، فأخذ عن عدة من المشايخ :

منهم : الشيخ علي شائب ، والشيخ علي أبو ذرة ، والشيخ علي محفوظ ، والشيخ محمد العزبي ، والشيخ محمد أبو سلامة ، والشيخ مُعَوّض السخاوي ، والشيخ حسن جبريل ، والشيخ الحلبي ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي صاحب «زاد المسلم» ، والشيخ عبد العزيز

مكي، والشيخ حسنين مخلوف العدوي، والشيخ العشري خطيب جامع الرفاعي، والشيخ سيد علي المرصفي صاحب «رغبة الآمل» شرحه على «الكامل» للمُبرِّد، والشيخ محمد سالم، وحضر للشيخ محمد بَخِيت المُطِيعي، وغيرهم.

وقد ذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - أسماء الطلبة الذين أجازهم برواية كتاب «الشماثل» للإمام الحافظ الترمذي؛ حيث قرؤوا عليه بعضه وشيئا من مصطلح الحديث، وذلك في سنة خمس وخمسين وثلاثمئة وألف.

كما ذكر المؤلف إجازةً أخرى منه لطلبة السنة الثامنة من مدرسة (الغازي خسرو بك) بعد ما قرؤوا عليه «الشماثل» وشيئا من مصطلح الحديث أيضا.

* شِعْرُهُ:

للمؤلف - رحمه الله تعالى - شعرٌ بالعربية وبغيرها، فمن ذلك: قصيدة في مدح الغازي (خُسْرُوبَك)، وهي اثنان وعشرون بيتًا، أول أبياتها:

أيا راكبًا ظهر القطار مسافرًا	إلى قُطْرِ بوسنا طيّب الصيت والذكر
إلى البوسنة الحسنات التي أشبهت ضيا	بإسلامها الباقي لدى ظلمة الكفر
لك السعد إن وافيت في وسطها إلى	سراي المذاع الصيت في البر والبحر
هو الدر في عقد البلاد موسط	وما مثله في الحسن واسطة الدر
فيا رب أنزل سحب عفوك دائمًا	على من كساها بالجلالة والفخر

إلى آخر الأبيات.

* مؤلفاته:

١ - «الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بؤسنة»، طبع أولاً بالقاهرة سنة (١٣٤٩هـ)، ثم بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار هجر بمصر، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ثم بتحقيق سيد بن كسروي بن حسن - ط دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢ - شرح وتعليقات على «رسالة حياة الأنبياء» لأبي بكر البيهقي الشافعي. طبع الطبعة الأولى في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة، سنة (١٣٤٩هـ).

٣ - شرح وتعليقات على «الكلم الطيّب» لابن تيمية. وقد طبع في مطبعة التضامن الأخوي في القاهرة، سنة (١٣٤٩هـ).

٤ - «الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام». تاريخ نسخها: سنة (١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م). وقد نُشرت بتحقيق د. فوزية بنت عبد العزيز الشائع، ضمن لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام، برقم (٢٢٢) - نشر دار البشائر الإسلامية.

وهي في (٦) ورقات، عدد الأسطر فيها (١٧) سطراً، وهي بخط نسخي واضح، عَقَدَ فيها ثلاثة فصول في إثبات نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، بالقرآن والسُّنة وإجماع الأمة.

٥ - «صافي المرهم الشافي لقلب مَنْ يدعي موت عيسى بن

مريم».

وهي في (٨) ورقات، عدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخط نسخي واضح.

بَيَّنَّ فيها أَنَّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لم يمت إلى الآن، بل رفعه الله تعالى حيًّا، وسينزل قرب الساعة، كما دلَّ على ذلك القرآن والسنة المتواترة والإجماع، وَرَدَّ على المخالفين في استدلالهم بآية: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمُ ارْقُطْ إِلَيَّ﴾، وآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك من أربعة وجوه.

٦ - «بيان الأمانة في حكم الاستمناء».

(والعبد الفقير إلى الله تعالى - محقق هذه الرسالة - في صدد تحقيق رسالة الاستمناء هذه إن شاء الله تعالى).

٧ - بغية الطلب في تصليح الأسنان وتلييسها بالذهب. (وقد قمت بتحقيقه، ونُشِرَ - بحمد الله تعالى وفضله - ضمن «لقاء العشر»، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات).

٨ - رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم. وقد نُشِرَت بتحقيق أخينا الفاضل الشيخ محمد زياد التكلة، نشر دار الألوكة - الرياض - ط ١ - ١٤٣٣ هـ.

٩ - تذييلٌ على رسالة الإمام السيوطي: «المنحة في السُّبْحَةِ»، وهذا التذييل ورقتان.

وقد نُقِلَ في «تذييله» هذا نقولاتٌ في جواز السُّبْحَةِ وأنها ليست ببدعة، إِلَّا إن أُتْخِذَتْ على سبيل الشهرة والتزيين بها.

١٠ - الأحاديث الجوامع. وهي خمسون حديثًا قيل: إن مدار الإسلام عليها، وهو في أول مجموع المؤلف «الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»، كتبه سنة (١٣٥٠هـ)، وهي في (١٨) ورقة، عدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا، وهي بخط نسخي واضح.

١١ - من أخبار مصر وتاريخها: نُشر بتحقيق محمد الأرنبوط وأمين عودة، في دار الحصاد بدمشق، سنة (٢٠١٠م).

١٢ - «كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي».

وهو المجموع الذي اشتمل على كثيرٍ من كتب المؤلف رحمه الله تعالى، وعلى جزءٍ كبيرٍ جدًا من حياته، وهو بخط نفسه، وهو خط نسخي جميل، وقد اشتمل هذا المجموع على (١٢٠) ورقة، عدد الأسطر فيها (١٧) سطرًا.

* وهذه الإجازات التي ذُكرها في كتابه السابق «الحاوي»

هي:

١ - إجازة الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي الحنبلي، وقد قرأ الحديث في الهند. وهي إجازة فيما قرأه وأجازه به شيخه محمد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم، صاحب «تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي»، وأجازه به، وأجازه - أيضًا - بعد القراءة عليه: جميع «صحيح البخاري»، وجميع «صحيح مسلم»، وجميع «موطأ الإمام مالك»، وغيرها من كثيرٍ من كتب الحديث وأصوله وكتب التفسير.

٢ - إجازة العالم الشيخ السيد أحمد رافع بن السيد محمد رافع الحنفي الطهطاوي المصري، وهو مسند الديار المصرية في عصره، وصاحب التأليف العديدة المفيدة.

٣ - إجازة الشيخ الجليل مؤرخ حلب الشهباء، ومحدث تلك الديار ومسندها، الشيخ محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ الحلبي، كتب بها من حلب.

٤ - إجازة الشيخ محمد زاهد الكوثري الجركسي الأصل.

٥ - قال الخانجي: «وشملتني إجازة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي العامة، ولم أتحصل على إجازة منه خاصّة، وقد كان يُمكنني ذلك»، اهـ.

كما أنّ للمؤلف - رحمه الله - كتباً أخرى باللغة البوسنوية.

* وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - تقريباً في سنة (١٣٦٥هـ) الموافق لـ (١٩٤٥م)، في (سراي بوسنة)، عن خمسٍ وثلاثين سنةً من العمر.



صور من المخطوط

الكلام على حديث الجردين

جمع الفقير إلى الله محمد الخاجي

من كتب شتى

في التوفيق

وإذا أراد الله نصر عبده كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له من نارها الأنهارا
فترى العفول تقاسرت عن كنهه ونرى له في شوكه ازهارا

٥/٥/٥٥

صورة عنوان المخطوط

[illegible]

أما في الأثرية فليس يصدر فيه استحقاق الفاد
بالاستحقاق المثل بين سهام روث الأناضول
وذلك ما لا يوافق عليه من
ولا نجد الماده التي ... في هذا الموضع بلا استمرار
فإن لا يكون من شأنه علم تركي يقتضيه للتراث

الشيخ محمد الأبناب التوفى ١٢١٢ هـ ذكره الشيخ إبراهيم السموري
المصنف في كتابه مساجد قادش في تاريخها الزينية. له مسجد في الثالث
الطريق من ساحة الدار في
ج. ١ هـ - ١٢١٢ هـ

وقد روي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أن الحسن بن محمد الطاطار واليه قدم في يومئذ
 كتاب من كتاب جهم القتيبي وأبو حمزة المجتبى ما فيه : كان الحارث بن أبي الربيع
 استعمل في مكنون الضلع الجوزي من ربه له على يدينا في الحج وبهذه
 وقته جهاد من المؤمنين فدخل الشيخ الحارث أبو عبد الله وسماه طاطار
 الباطن فلما نظر الحارث أبو القاسم إليه استأثر من الملائكة ونظر إلى
 أصحابه فقال : أيها العظيم نامة عز وجل : يا محمد هذه الامة على
 رأس كل مائة سنة يبعث فيها رجلا لها دينها وهذا الرجل المثل منكم
 يخرجونها يسلم عليه فقالوا : لا يستقبلون وسألوا عليه فاستقبلوه
 ودخل الحارث أبو عبد الله وكفهم

ولم يترتب عليه أي اعتداء استعراضي من تلقا نفسه المستعمل المذكور، بل هو
 وحيد (لا من البتة الزمعه) وأولها عدة من العلماء ههنا يبعث
 إليه ليعلم الله من كل شيء من سنة من بعد ذلك فيهما ١٥١
 بشتات السكة في ٢٤ من

وَنَزَّهَتْ أَبَاحُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى رِزْقِهَا مِنَ الْمَسْكِينِ وَذَلِكَ أَوْسَعُ مِنْ حِرْمَانِ
عَلَى الْخَدْعَى نَسْتَأْذِنُ النَّصِيبَ فَمِنْ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ قَوْمِ:

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

إلى كلامٍ مرَّ على حَدِّكَ شيخَ الجاردين

لِلْعَالِمِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَانِجِيِّ الْبُوسَنِيِّ

(المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)

عُفِّيَ بِإِخْرَاجِهَا

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّكَالِي

دَائِلَةُ الْحَمْدِ

* قال أبوداود في «سننه»^(١) - في كتاب الملاحم - :

باب ما يُذَكَّرُ في قَرْنِ المِئَةِ .

حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُوبَ، عَنْ شَرَّاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَاوِرِيِّ، عَنْ أَبِي عُلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - فِيمَا أَعْلَمَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»^(٢) .

قال أبو داود: رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني^(٣) لم يَجْزُ به شراحيل، اهـ. يعني لم يجاوز، بل وقفه على شراحيل^(٤) .

(١) (٤٢٩١) - ط الأرنبوط .

(٢) وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (٥٩٩)، وقال: «والسند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم» (١٤٨/٢) .

وقال الشيخ شعيب الأرنبوط في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٣٤٩/٦): «إسناده صحيح»، اهـ .

(٣) في الأصل: «الإسكندراني»، والتصويب من «سنن أبي داود» (٣٥٠/٦) .

(٤) قال الشيخ شعيب في تحقيقه لـ «سنن أبي داود» (٣٥٠/٦): «وقوله بإثر =

«سنن أبي داود» (٢/٢٤١) (١).

وأخرجه - أيضًا - الحاكم في «المستدرک» والبيهقي في «المعرفة» عن أبي هريرة (٢).

وقال العلقمي في «شرح الجامع الصغير» (٣): «قال شيخنا - يعني بذلك الحافظ جلال الدين السيوطي - : اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح، وممن نصّ على صحته من المتأخرين: أبو الفضل العراقي»

= الحديث: رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يَجُزْ به شراحيل، فسّره المنذري في «مختصره» [١٦٣/٦ - ط دار المعرفة - بيروت] بقوله: يعني: عَصَلَ الحديث. قلنا: يعني أسقط من إسناده أبا علقمة وأبا هريرة، غير أننا لم نجد هذه الطريق مسندة عند أحد، اهـ.

قال الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (١٤٨/٢): «ولا يعلّل الحديث قولُ أبي داود عقبه: (رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يَجُزْ به شراحيل)؛ وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت - كما في (التقريب) - وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها»، اهـ.

(١) هذا العزو وأمثاله ممّا هو في أصل المخطوط، هو من المؤلف الخانجي رحمه الله تعالى.

(٢) «مستدرک الحاكم» (٨٥٩٢)، وسكت عنه الذهبي - ط دار الكتب العلمية، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، و«المعرفة في السنن والآثار» للبيهقي (٤٢٢) - ط بتحقيق عبد المعطي قلعجي.

(٣) العلقمي هو: الشيخ شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقمي الشافعي، تلميذ السيوطي، توفي سنة (٩٦٣هـ). وشرحه للجامع الصغير في مجلدين، وسّمَاه: «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير». انظر: «الكواكب السائرة» للغزي (٤٠/٢) و«هدية العارفين» (٢/٢٤٤).

وابن حجر، ومن المتقدمين: الحاكم في «المستدرک»، والبيهقي في «المدخل». «شرح العلقمي على الجامع الصغير».

وفي «شرح المناوي للجامع الصغير» - وهو الشرح الصغير المسمى بـ «التيسير» -: «أن إسناده صحيح» (ج ١ ورق ١٥٩)^(١).

* قال العلقمي: «قوله: (يجدد): معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها.

قوله: (على رأس كل مئة): أي أولها^(٢) من الهجرة النبوية.

(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/٢٦٧) - ط مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.

(٢) وذهب صاحب «عون المعبود» إلى أن المراد بقوله: «على رأس كل سنة» آخرها وليس أولها؛ قال (١١/٢٦٠): «والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها: أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله، وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة».

ثم قال (١١/٢٦١، ٢٦٢): «فلو لم يكن المراد من رأس المئة آخرها بل كان المراد أولها، لَمَا عُدُّوا عُمَرُ بن عبد العزيز من المجددين على رأس المئة الأولى، ولا الإمام الشافعي على رأس المئة الثانية؛ لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأولى فضلاً عن أن يكون مجدداً عليه، وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المئة الثانية، كيف يصح كونه مجدداً عليه؟!». =

قال شيخنا^(١): «المراد من رأس كلِّ مئة: ما يؤرَّخ بها في مدة المئة، وأن يكون المبعوث على رأس المئة رجلاً مشهوراً معروفاً مشاراً إليه، وأن تنقضي المئة وهو مشهورٌ حيٌّ مشار إليه. واعلم أنَّ المجدد إنما هو بغلبة الظن سُمِّي ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، ولا يكون المجدد إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة. وإنما كان التجديد على رأس كل مئة سنة؛ لانخراط علماء المئة

= ثم أخذ - رحمه الله - يستدل من كلام أهل اللغة وبعض الأحاديث على أنَّ الرأس يُطلق على آخر الشيء، كما يطلق على أوله. والذي يظهر أنَّ ما ذكره صاحب «العون» - رحمه الله - يحتاج إلى نظر؛ فإنَّ الرأس إذا أُطلق ينصرف إلى أول الشيء لا آخره، ولهذا قال في «تاج العروس» - كما نقله صاحب «العون» نفسه -: «رأس الشيء: طرفه، وقيل: آخره»، اهـ. وما ذكره من النصوص الشرعية، فهو كله محتَمِلٌ، وبعض ما ذكره من شروح العلماء - كابن حجرٍ - يدل على خلاف ما قاله، وأنَّ الرأس هو أول الشيء وبدايته.

وأما ما ذكره من اتفاق الأئمة على اعتبار عُمر بن عبد العزيز من المجددين في رأس المئة الأولى، والشافعي في المئة الثانية، فهذا يجعلنا نعيد النظر ونتأمل في حساب المئة: ممَّ تبدأ؟ لأننا إذا اعتبرناها تبدأ من الهجرة فيأتي الإشكال إذا حملنا معنى رأس المئة على أولها، فإما أن لا تُسلَّم دعوى الإجماع فيهما، أو أن يحمل الرأس على معنى الآخر لا الأول، كما رجَّحه صاحب «عون المعبود». وسيأتي - قريباً - إن شاء الله تعالى ذِكرُ الاختلاف في مبدأ حساب المئة سنة: ممَّ يكون؟

(١) أي: السيوطي رحمه الله.

غالبًا، واندراس السُّنَن وظهور البدع، فيُحتَاج حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلق بعوض من السلف»، اهـ.

* وفي «الشرح الكبير» للمُنَاوي على «الجامع الصغير»^(١) في الكلام على الديباجة:

«(على رأس): أي: أول.

(كلُّ مئة سنة): يحتمل من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة، ولو قيل بأقربَيَّة الثاني لم يبعد، لكنَّ صنيعَ السبكيِّ وغيره مصرِّحٌ بأن المراد الثالث^(٢).

(مَنْ): أي مجتهدًا واحدًا أو متعدّدًا، قائمًا بالحجة ناصراً للسنّة، له ملكة ردّ المتشابهات إلى المحكّمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته، من قلبٍ حاضرٍ، وفؤادٍ يقظانٍ.

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٩/١) - المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(٢) يقول العبد الفقير - كاتب هذه السطور، غفر الله له -: هذه الاحتمالات الأربعة وإن كانت واردة لكنَّ بعضها ضعيف والله تعالى أعلم؛ كاعتبار المولد؛ لأنَّ الدِّين لم يبدأ من هذا الوقت، وتبقى الاحتمالات الثلاثة الأخرى، وفي رأيي استبعادُ الهجرة؛ لأنَّ التأريخ بها متأخّر عن زمان قول النبي ﷺ لهذا الحديث، فيبقى البعثة أو الوفاة، وفي نظري القاصر - والعلم عند الله تعالى - أن اعتبار الوفاة أقوى؛ لأنه بوفاة النبي ﷺ يبدأ أمر الدِّين بالنقص عمّا كان عليه في حياة النبي ﷺ، فكلما بعد العهد ازداد النقص، وازدادت الحاجة لتجديد أمر الدِّين، والله تعالى أعلم.

(يُجَدِّدُ لهذه الأمة): أي: الجماعة المحمدية، والمرادُ أُمَّةُ الإجابة.

(أمرَ دينها): أي: ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معاني^(١) السنن، وخَفِيَ من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة، اهـ.

ثم قال المناوي: «إنه سبحانه لمَّا جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل، وكانت حوادث الأيام خارجةً عن التَّعداد، ومعرفة أحكام الدين لازمةً إلى يوم التَّنَاد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها، بل لا بد من طريقٍ وافٍ بشأنها، اقتضت حكمة الملك العلام، ظهورَ قَرَمٍ^(٢) من الأعلام، في غُرَّة كلِّ قرنٍ؛ ليقوم بأعباء الحوادث؛ إجراء هذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم:

فكان في المئة الأولى: عمرُ بن عبد العزيز، والثانية: الشافعي، والثالثة: الأشعريُّ أو ابنُ سُرَيْجٍ^(٣)، والرابعة: الإسفرائينيُّ أو الصُّعْلُوكيُّ أو الباقلاني، والخامسة: حجة الإسلام الغزالي، والسادسة: الإمام الرازي أو الرافعي، والسابعة: ابنُ دقيق العيد، ذكره السبكي، وجعل الزَّيْنُ العراقيُّ في الثامنة الإسنويَّ بعد نقله عن بعضهم أنه جعل في الرابعة أبا إسحاق الشيرازيَّ والخامسة السِّلَفِيَّ والسادسة النوويَّ، اهـ^(٤).

وجعل غيره في الثامنة البلقينيَّ، ولا مانع من الجمع؛ فقد يكون المجدِّدُ أكثرَ من واحد.

(١) في المطبوع من «الفيض»: «معالم».

(٢) القَرَم: السَّيِّد.

(٣) في المطبوع من «فيض القدير»: «ابن شريح»، وهو خطأ.

(٤) «فيض القدير» (٩/١).

قال الذهبي: «(مَنْ) هنا للجمع لا للمفرد، فنقول - مثلاً -:
على رأس الثلاثمئة: ابنُ سريج في الفقه، والأشعريُّ في الأصول،
والنسائي في الحديث، وعلى الستمئة - مثلاً - الفخر الرازي في
الكلام، والحافظ عبد الغني في الحديث، وهكذا».

وقال في «جامع الأصول»^(١): قد تكلموا في تأويل هذا
الحديث، وكُلُّ أشار إلى القائم الذي هو مِنْ مذهبه، وحملوا الحديث
عليه، والأوَّلَى العموم؛ فإنَّ (مَنْ) تقع على الواحد والجمع،
ولا يختصُّ - أيضًا - بالفقهاء؛ فإنَّ انتفاع الأمة يكون - أيضًا - بأولي
الأمر وأصحاب الحديث والقُرَّاء والوُعَّاظ، لكن المبعوث ينبغي كونه
مشارًا إليه في كل هذه الفنون:

ففي رأس الأوَّلَى من أُولَى الأمر: عمرُ بن عبد العزيز، ومِنْ
الفقهاء: محمدُ الباقر والقاسم بن محمد^(٢) وسالم بن عبد الله^(٣)
والحسن وابن سيرين، وغيرُهم من طبقتهم، ومِنْ القُرَّاء: ابن كثير،
ومِنْ المَحْدِّثين: الزهري.

وفي رأس الثانية مِنْ أُولَى الأمر: المأمون^(٤)، ومِنْ الفقهاء:
الشافعيُّ، واللُّؤلؤيُّ^(٥) من أصحاب أبي حنيفة، وأشهب من أصحاب

(١) المؤلف - رحمه الله - نقل كلام صاحب «جامع الأصول» (٨/ ٢٣٠ -

٢٣٣) بفحواه وتصرفٍ باختصارٍ فيه.

(٢) ابن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه.

(٣) ابن عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٤) ابن الرُّشيد.

(٥) هو الحسن بن زياد.

مالك^(١)، ومن الإمامية: عليُّ بن موسى الرِّضا، ومن القراء: الحضرمي^(٢)، ومن المُحدِّثين: ابن معين، ومن الزُّهاد: الكرخي^(٣).

وفي الثالثة من أولي الأمر: المقتدر^(٤)، ومن الفقهاء: ابن سُرَيْج الشافعي والطحاوي الحنفي والخَلَّال الحنبلي، ومن المتكلمين: الأشعري^(٥)، ومن المُحدِّثين: النسائي.

وفي الرابعة من أولي الأمر: القادر بالله، ومن الفقهاء: الإسفرائيني الشافعي، والخُوَارِزْمِيُّ الحنفي، وعبد الوهاب المالكي، والحسين الحنبلي^(٦)، ومن المتكلمين: الباقلاني وابن فُورَك، ومن المُحدِّثين: الحاكم، ومن الزهاد: الدِّينَوْرِي^(٧)، وهكذا يقال في بقية القرون.

(١) قال ابن الأثير - رحمه الله - : «وأما أحمد [يعني ابن حنبل] فلم يكن يومئذ مشهوراً؛ فإنَّه مات سنة إحدى وأربعين ومئتين»، اهـ. «جامع الأصول» (٨/ ٢٣١).

(٢) هو يعقوب الحضرمي.

(٣) هو معروف الكرخي.

(٤) المقتدر بأمر الله.

(٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي إليه تنسب الطائفة الأشعرية، توفي سنة (٣٢٤هـ).

(٦) نصُّ العبارة - كما في «جامع الأصول» (٨/ ٢٣٢) - : «وأبو عبد الله الحسين بن علي بن حامد، من أصحاب أحمد».

(٧) في الأصل: «الثوري»، والتصويب من «جامع الأصول».

وقال في «الفتح»^(١): «تَبَّهَ بعض الأئمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل قرنٍ واحدٌ فقط، بل الأمر فيه كما ذكره النووي في حديث: «لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق»؛ من أنه يجوز أن تكون الطائفةُ جماعةً متعدّدةً من أنواع المؤمنين، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب وفقيةٍ ومحدّثٍ ومفسّرٍ وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يلزم اجتماعهم ببلدٍ واحدٍ^(٢)، بل يجوز اجتماعهم في قُطْرٍ واحدٍ وتفرّقهم في الأقطار، ويجوز تفرّقهم في بلدٍ، وأن يكونوا في بعضٍ [منه]^(٣) دون بعضٍ، ويجوز إخلاء الأرضِ كلّها من بعضهم أوّلاً فأوَّلاً إلى أن لا يبقى إلّا فرقةٌ واحدةٌ ببلدٍ واحدٍ، فإذا انقرضوا أتى أمر الله».

قال الحافظ ابن حجرٍ: «وهذا مُتَّجِهٌ؛ فإنَّ اجتماع الصفات المحتاجِ إلى تجديدها لا تنحصر في نوعٍ من الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير في شخصٍ واحدٍ إلّا أن يُدَّعى ذلك في ابن عبد العزيز^(٤)؛ فإنّه كان القائم بالأمر على رأس المئة الأولى؛

(١) «فتح الباري» (٢٩٥/١٣)، ويلاحظ أن المؤلف هنا - رحمه الله - نقل كلام الحافظ من «الفتح» بشيءٍ من التصرف.

(٢) الجملتان الأخيرتان، فيهما ارتباك في الأصل، والتصويب مستفادٌ من «فتح الباري» (٢٩٥/١٣)، ونصُّ العبارة فيه: «... وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلدٍ واحدٍ، بل يجوز...».

(٣) ما بين المعقوفين من «الفتح».

(٤) في «الفتح»: «عمر بن عبد العزيز».

بأنصافه بجميع صفات الخير ومقدّم فيها^(١)، ومن ثمّ ذكر أحمد أنهم كانوا يحملون عليه الحديث^(٢).

وأما مَنْ بعده، فالشافعي وإن اتصف بالصفات الجميلة والفضائل الجمّة، لكنه لم يكن القائم بشأن الجهاد والحُكْم بالعدل، فعلى هذا، كلُّ من اتصف بشيء من ذلك عند رأس [المئة]^(٣) هو المراد، تعدّد أم لا، اهـ.

ثم تكلم المناوي على دعوى الحافظ السيوطي كونه هو من المجددين، وسنقل ذلك بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ثم قال المناوي: «وهنا [تنبيه]^(٤) ينبغي التفطُّن له، وهو أن كلَّ مَنْ تكلم على حديث: «إنَّ الله يبعث» إلخ، إنما يقرّره بناءً على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه، وأنت خبيرٌ بأن المتبادر من الحديث إنما هو أن البعث - وهو الإرسال - يكون على رأس القرن؛ أي أوّلُه، ومعنى إرسالِ العالمِ: تأهّلُه للتصدّي لنفع الأنام، وانتصابه لنشر الأحكام، وموته على رأس القرن أخذٌ لا بعثٌ، فتدبّر بإنصاف.

(١) في «الفتح»: «وتقدّمه فيها».

(٢) عبارة الأصل: «يحملون عنه الحديث»، والتصويب من «الفتح».

(٣) ما بين المعقوفين من «الفتح».

(٤) ما بين المعقوفين من «فيض القدير».

ثم رأيت الطَّبِيبِيَّ قال: المراد بالبعث: مَنْ انقضت المئةُ وهو حيُّ عالمٌ مشار إليه، اهـ. من «شرح المناوي الكبير»^(١).

* وقد تكلم على هذا الحديث الحافظ السيوطي في «شرحه على سنن أبي داود»، ونقل من كلامه معلقُ الطبعة الهندية من «سنن أبي داود» ما يلي:

قال السيوطي: «قد أفردت في شرح هذا الحديث تأليفاً مستقلاً سَمَّيته: «التنبئة»^(٢)، بمن يبعثه الله على رأس كلِّ مئة»، وأنا ألخص فوائده ههنا فأقول:

هذا الحديث اتفق الحفاظ على تصحيحه، منهم الحاكم في «المستدرک»^(٣)، والبيهقي في «المدخل»^(٤)، ومِمَّنْ نصَّ على صحته من المتأخرين: الحافظ ابن حجر.

وقد لهج المتقدمون بذكر هذا الحديث: فأخرج الحاكم في «المستدرک»^(٥) - عقب رواية هذا الحديث - عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهريِّ قال: «فلما كان في رأس المئة، مَنْ الله على هذه الأمة بعمرَ بن عبد العزيز».

(١) وهو «فيض القدير» (٩/١).

(٢) في الأصل: «التنبية»، والتصويب من «كشف الخفاء» (٢٧٦/١) - ط المكتبة العصرية، وكما سيذكره المؤلف نفسه - رحمه الله تعالى - بعد.

(٣) «مستدرک الحاكم» (٨٥٩٢).

(٤) لم أجده فيه، والله تعالى أعلم.

(٥) لم أجده في المطبوع من «المستدرک»، والله تعالى أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهوراً في ذلك العصر، ففيه تقوية لسنده مع أنه قويٌّ لثقة رجاله»، اهـ.

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ»^(١): «وقال سفيان بن عيينة: بلغني أنه يخرج من العلماء مَنْ يُقَوِّي الله به الدين، وأن يحيى بن آدم عندي منهم».

وقال أبو بكر البزار: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: يقول: كنت عند أحمد بن حنبل، فجرى ذِكْرُ الشافعي، فرأيتَه يرفعه وقال: يُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «يَبْعَثُ اللهُ لهذه الأمة على رأس مئة سنة مَنْ يقرر لها دينها»، قال: فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأولى، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المئة الأخرى.

وأخرج البيهقي^(٢) من طريق أبي سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل: «أَنْ يُقَيِّضَ (كذا) من رأس كل مئة سنة مَنْ يُعَلِّمُ الناس السنن، وَيُنْفِي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا، فإذا في رأس المئة عمرُ بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي رحمه الله».

(١) (٥١٩/١) - تحقيق د. محمد عبد السلام محمد - نشر مكتبة الفلاح -

الكويت - ط ١ - ١٤٠٨هـ.

ونص قول سفيان - كما ف طبعة مكتبة الفلاح - : «بلغني: أنه يخرج في كل مئة سنة - بعد موت رسول الله ﷺ - رجلٌ من العلماء، يقوِّي الله به الدين، وإنَّ يحيى بن آدم عندي منهم».

(٢) لم أجده في كتب البيهقي، فالله تعالى أعلم.

وأخرج أبو إسماعيل الهرويُّ من طريق حُمَيْدِ [بن] زَنْجَوِيهِ، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يُرَوَّى في الحديث عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي؛ لِيَسِينَ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ»^(١) والله أعلم، اهـ. المنقول من الطبعة الهندية لـ«سنن أبي داود» (٢/٢٤٠).

* وقال ابن السبكي في «الطبقات»^(٢):

«وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا».

وفي لفظ آخر: «في رأس كل مئة سنة رجلاً من أهل بيتي يجدد لهم دينهم»، ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقال - عَقِيْبِهِ -: نظرت في سنة مئة، فإذا هو رجلٌ من آل رسول الله ﷺ: عمرُ بنُ عبد العزيز، ونظرت في رأس المئة الثانية فإذا هو رجلٌ من آل رسول الله ﷺ: محمدُ بنُ إدريسَ الشافعي.

قلت^(٣): وهذا ثابت عن الإمام أحمد، سقى الله عهده. ومن كلامه: إِذَا سُئِلْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا أَعْلَمُ فِيهَا خَبْرًا، قُلْتُ فِيهَا بِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ قَرِيشٍ. وذكر الحديث وتأوَّله عليه كما قلنا.

(١) أخرجه أبو نُعَيْمٍ في «حلية الأولياء» (٩٧/٩)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيُّ، قال: سمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زَنْجَوِيهِ... به.

(٢) (١٩٩/١ - ٢٠٣) - ط محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو.

(٣) القائل: السبكي رحمه الله.

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة^(١)، لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية؛ فإنه لم يُذكر فيها أحدٌ من أهل النبي ﷺ. ولكن هنا دقيقةٌ نُنبِّهك عليها فنقول^(٢): لَمَّا لم نجد بعد المئة الثانية من أهل البيت مَنْ هو بهذه المثابة، ووجدنا جميع مَنْ قيل إنه المبعوث في رأس كل مئة ممن تمذهب بمذهب الشافعي وانقاد لقوله، عَلِمْنَا أنه الإمام المبعوث الذي استقر أمر الناس على قوله، وَبُعِثَ بعده في رأس كل مئة مَنْ يقرّر مذهبه.

وبهذا تعيّن عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعري؛ فإنّ أبا الحسن الأشعري وإن كان - أيضًا - شافعي المذهب، إلّا أنه رجلٌ متكلمٌ، كان قيامه للذبّ عن أصول العقائد دون فروعها، وكان ابن سريج رجلًا فقيهاً، وقيامه للذبّ عن فروع هذا المذهب الذي ذكرناه^(٣)، أن الحال استقر عليه، فكان ابن سريج أولى بهذه المرتبة^(٤)، لا سيما ووفاء الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين.

وقد صح أن هذا الحديث ذُكر في مجلس أبي العباس بن سريج، فقام شيخٌ من أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي؛ فإن الله

(١) أي: قوله: «رجلاً من أهل بيتي».

(٢) ما زال الكلام للسبكي رحمه الله.

(٣) في طبعة الحلو والطناحي (١/٢٠٠): «الذي ذكرنا»، وهو الأنسب للسياق.

(٤) في طبعة الحلو والطناحي (١/٢٠٠): «المنزلة».

تعالى بعث على رأس المئة عمرَ بن عبد العزيز، وعلى الثانية الشافعي، وبعثك على رأس الثلاثمئة، ثم أنشأ يقول:

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما عمرُ الخليفة ثم حلفُ السُّودِ
 الشافعيُّ الألمعيُّ محمدٌ إرثُ النبوة وابنُ عمِّ محمدٍ
 أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ من بعدهم سُقيًا لتربة أحمدٍ

قال: فصاح أبو العباس بن سريج وبكى، وقال: لقد نعى إليّ نفسي؛ ورؤي أنه مات في تلك السنة.

وقال آخرون: إنما المبعوث على رأس المئة الثالثة: أبو الحسن الأشعري؛ لأنه القائم في أصل الدين، المناضل عن عقيدة الموحدين، السيفُ المسلول على المعتزلة المارقين، المغبرُّ أوجهَ المبتدعة المخالفين.

وعندي: أنه لا يبعد أن يكون كلُّ منهما مبعوثًا، هذا في فروع الدين، وهذا في أصوله، وكلاهما شافعيُّ المذهب، والأرجح إن كان الأمر منحصرًا في واحدٍ أن يكون هو ابن سريج.

وأما المئة الرابعة، فقد قيل: إنَّ الشيخَ أبا حامدٍ الإسفراينيَّ هو المبعوثُ فيها، وقيل: بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصُّغْلُوكي، وكلاهما من أئمة الشافعيين، وعظماء الراسخين.

قال أبو عبد الله الحاكم: لَمَّا رَوَيْتُ أنا هذه الرواية - يعني حكاية ابن سريج والأبيات - كتبوها - يعني: أهل مجلسه - وكان ممن كتبها: شيخٌ أديبٌ فقيهٌ، فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض

الحاضرين: إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكراً أبي الطَّيِّب سهلٍ، وجعله على رأس الأربعمئة، فقال من قصيدة مدَّحه بها:

والرابع المشهور سهلٌ محمدٌ أضحى عظيمًا عند كلِّ موحدٍ
يأوي إليه المسلمون بأسرهم في العلم أرجا والخطيبُ^(١) مؤيدٌ
لا زال فيما بيننا حَبْرُ الوري للمذهب المختار خير مجدِّدٍ

قال الحاكم: فلما سمعتُ هذه الأبيات المزيَّدة سكْتُ ولم أنطق، وغمَّني ذاك إلى أن قدَّر الله وفاته تلك السنة.

قلت: والخامس: الغزالي، والسادس: الإمام فخر الدِّين الرازي، ويحتمل أن يكون الإمامَ الرافعي، إلَّا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستِّمئة، كما تأخرت وفاة الأشعري.

ومن العَجَبِ موتُ ابنِ سريج سنة ستِّ وثلاثمئة والاختلاف فيه وفي الأشعري، وموتُ الأشعري بعد العشرين، وكذلك موت الإمام فخر الدِّين ابنِ الخطيب سنة ستِّ وستِّمئة والنظر فيه وفي الرافعي، وتأخرت وفاته هكذا.

والسابع: الشيخ تقيُّ الدِّين ابنُ دقيِّ العيد. وهؤلاء لا يَحْسُنُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَخَالَفَ فِيهِمْ.

ومتى دفعنا الأشعريَّ وسهلاً والرافعيَّ عن هذا المقام، كان الجميعُ - من الشافعي إلى ابن دقيِّ العيد - أسماؤهم دائرة ما بين محمدٍ وأحمد.

(١) في الأصل: «والخطب»، والمثبت - «والخطيب» - هو الصواب؛ كما هو في طبعة الحلو والطناحي (٢٠١/١)، حتَّى لا ينكسر البيت.

وقد نظمتُ أنا هذا المعنى كله، وأضفت إليه الأبيات^(١) السابق ذكرها، وافتتحتُ بالشَّعرِ السابق، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري، ثم ذكرت [في] البيت الرابع الصُّعْلوكي، وقد كان (سهل) ممن لا يُدفع عن هذا المقام بوجه يتضح؛ لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه، وقُربِ الوفاة من رأس المئة، بخلاف الأشعري مع ابن سريج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوُّفه وتبحُّره في بقية العلوم، ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد، وذكرت من بعده إلى السابعة.

وهذه الأبيات:

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما	عمرُ الخليفة ثم حلفُ السُّودد
الشافعيُّ الألمعيُّ محمدٌ	إرثُ النبوة وابنُ عمِّ محمدٍ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	من بعدهم سُقيًّا لتربة أحمدٍ
ويقال إن الأشعريَّ الثالثُ الـ	مَبْعوثٌ للدين القويم الأبد
والحقُّ ليس بمنكرٍ هذا ولا	هذا وعلَّهما امرآنِ فعَدَد
هذا لنصرة أصل دين محمدٍ	كنظير ذلك في فروع محمدٍ
وضرورة الإسلام داعيةٌ إلى	هذا وذاك ليهتدي من يهتدي
والرابعُ المشهورُ (سهل) محمدٍ	أضحى عظيمًا عند كلِّ موحدٍ
وقضى أناسٌ إن أحمد الاسفرا	يني ^(٢) رابعهم ولا تستبعد

(١) جملة «إليه الأبيات» تكررت هنا في المخطوط مرتين.

(٢) في طبعة الحلو والطناحي (١/٢٠٣): «يني» بياءين.

فكلاهما فرَّد الوري المعدود من
والخامس الحبر الإمام محمد
وابن الخطيب السادس المبعوث إذ
والرافعي كمثل له لولا تأخُّ
والسابع ابن دقيق عيْد فاستمع
إن تنف عن عبد الكريم والاشعري
فانظر ليسر الله أن الكل من
هذا على أن المصيب إمامنا
يا أيها الرجل المريد نجاته
هذا ابن عم المصطفى وسميّه
وضَّح الهدى بكلامه وبهديه
يا أيها المسكين لم لا تهتدي

من «طبقات السبكي» (١/ ١٠٤ - ١٠٧) (٣).

وقد ذكر ابن السبكي في ترجمة ابن سريج من طبقاته أنه من
المجدِّدين، ونقل قول شيخه الحافظ الذهبي أنه كان يقول: «إنَّ (مَن)
في هذا الحديث للجمع لا للمفرد»، فراجع ذلك إن شئت في ترجمة
ابن سريج من «الطبقات» (٢/ ٨٩) (٤).

(١) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٣): هكذا الشطران: مو ته.

(٢) في طبعة الحلو والطناحي (١/ ٢٠٣): «فالقوم».

(٣) وهو في طبعة الحلو والطناحي (١/ ١٩٩ - ٢٠٣).

(٤) وهو في طبعة الحلو والطناحي (٣/ ٢٥، ٢٦).

* يقول العبد الفقير كاتب هذه الحروف - عصمه الله تعالى من الزلل، في القول والعمل -: «لقد أكثر ابن السبكي من التنبيه على أن مَنْ ذُكِرَ من المجددين كلُّهم شافعيون، وأبدى في ذلك نوعَ تعصُّبٍ، والله يسامحه، وفي كلِّ مذهبٍ وكلِّ مسلِكٍ علماء ومجدِّدون لا ينبغي غَمْطُهم وعدمُ الاعتراف بجليل خدمتهم لهذا الدِّين المبين، والله أعلم.

يقول الفقير جامع هذا المجموع - غفر الله له ولوالديه -: وقد ذكر المجدِّدين واحدًا بعد واحدٍ: عالمُ البلاد البوسنوية في المئة العاشرة وأوائلِ المئة الحادية عشر: الشيخُ حسن كافي الأَفْخَصَارِي^(١)، في كتابه: «نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء»، وقد ترجمنا هذا الكتاب إلى اللغة البوسنوية، وعلقنا عليه تعليقًا حسنًا، ثم طبعناه ونشرناه.

وقد قال الشيخ حسن المذكور: «إنَّ المجدِّدَ على رأسِ المئة الأولى: الإمامُ أبو حنيفةَ رحمه الله تعالى.

وذكر في ترجمة أبي حفصِ الكبيرِ ما نصُّه: سمعت من بعض الثقات أنه كان من مجددي الإسلام على رأسِ المئة الثانية من الهجرة.

وقال في ترجمة الإمام عبد الله بن محمد بن يعقوب السُّبْدُمُونِي: قيل: هو مجدد الإسلام على رأسِ المئة الثالثة.

(١) نسبةً إلى (أَفْخَصَار)، بلدةٍ من بلاد (بوسنة وهرسك)، انظر: «كتاب الحاوي» للمؤلف نفسه (ق ١١١/أ).

وقال في ترجمة شمس الأئمة الحلواني: كان من مجددي الإسلام في المئة الرابعة.

وقال في ترجمة الصدر الشهيد حسام الدين عُمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة: وكان من مجددي الإسلام على رأس المئة الخامسة.

وقال في ترجمة شمس الأئمة الكردي: صار من مجددي الإسلام في المئة السادسة.

وقال في ترجمة حسام الدين السغناقي: صار من مجددي الإسلام في المئة السابعة.

وقال في ترجمة شمس الدين الفناري: صار مجدد الإسلام على رأس المئة الثامنة.

وقال في ترجمة ابن كمال باشا^(١): وكفى دليلاً على همته الكبرى ودولته الواسعة: أنه كان مجدد الإسلام على رأس المئة التاسعة.

قال العبد الفقير محمد الخانجي - كاتب هذه السطور - : فالشيخ حسن كافي الأقحصاري ذكر المجددين من أئمة مذهبه، لكنه أتى في أكثر المواضع بـ (من) التبعية، فأفاد أنه وإن عدّ هؤلاء فلم يدفع غيرهم عن هذا المقام، وقد عرفت من كلام الحافظ الذهبي أن (من) في الحديث للجمع لا للأفراد.

(١) له تفسير، وتوفي سنة (٩٤٠).

وإنَّا لا ننكر أن يكون الشيخ حسن كافي الأَقْصَارِي مِنْ جملة مَنْ جدد الإسلام في هذه البلاد البوسنوية على رأس المئة العاشرة من الهجرة النبوية؛ ففضل الله واسع، والله يُؤتي فضله من يشاء، والله أعلم.

* وللحافظ السيوطي منظومةٌ في المجدِّدين، سماها: «تحفة المهتدين بأخبار المجدِّدين»، ذكرها العلقمي في «شرح الجامع الصغير» وصاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»^(١)، وهي هذه:

الحمدُ لله العظيمِ المنَّة	المانحِ الفضلِ لأهلِ السُّنَّة
ثم الصَّلَاةُ والسَّلامُ نلتَمِسُ	على نبيِّ دينه ^(٢) لا يندرسُ
لقد أتى في خبرٍ مشتهرٍ	رواه كلُّ حافظٍ معتبرٍ
بأنه في رأس كلِّ مئةٍ	يبعث ربُّنا الهذي الأُمَّة
مِنَّا عليها عالمًا يجدُّ	دينَ الهدى لأنه مجدُّ
فكان عند المئة الأولى عُمرُ	خليفةُ العدلِ بإجماعٍ وقرُ
والشافعيُّ كان عند الثانية	لما له من العلوم السارية
وابنُ سريجٍ ثالثُ الأئمة	والأشعريُّ عدَّةُ مَنْ أَمَّه
والباقلانيُّ رابعٌ أو (سهلٌ) أو	الإسفراينيُّ خُلفٌ قد حَكُوا
والخامسُ الحَبْرُ هو الغزاليُّ	وعَدُّه ما فيه من جدالٍ

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٤٤) - ط دار صادر.

(٢) في المخطوط مطموسٌ، وأثبتته من «خلاصة الأثر».

والسادسُ الفخرُ الإمامُ الرازي
والسابعُ الراقي إلى المراقبي
والثامنُ الحبرُ هو البلقيني
وعَدَّ سِبْطَ المَيْلِقِ الصوفيَّ
والشرطُ في ذلك أن تمضي المئة
يشار بالعلم إلى مقامه
وأن يكون جامعًا لكل فن
وأن يكون في حديثٍ قد رُوِيَ
وكونه فردًا هو المشهورُ
وهذه تاسعةُ المئينِ قد
وقد رجوت أنني المجدِّدُ
وآخرُ المئينِ فيها ياتي
يُجَدِّدُ الدِّينَ لهذي الأُمَّةِ
مقررًا لشرعنا ويحكمُ
وبعده لم يَبْقَ مِن مجدِّدٍ
وتكثرُ الأَشْرَارُ والإِضَاعَةُ
وأحمد الله على ما علَّمَا
مصلِّيًا على نبيِّ الرحمةِ

والرافعيُّ مثلهُ يوازي
ابنُ دقيقِ العيدِ باتفاقٍ
أو حافظُ الأَنَامِ زَيْنُ الدِّينِ
لو وُجِدَتْ مائتُهُ وَفِيَّه
وهو على حياته بين الفئَةِ
ويَنصرُ السُّنَّةَ في كلامِهِ
وأن يَعْمَ علمُهُ أهلَ الزَّمَنِ
من آل بيتِ المصطفى وهو قَوِي
قد نطقَ الحديثُ والجمهورُ
أَتَتْ ولا يُخَلَفُ ما الهادي وَعَدُ
فيها ففضل الله ليس يجحدُ
عيسى نبيُّ الله ذو الآياتِ
وفي الصلاة بعضُنا قد أَمَّه
بحكمنا وفي السماء يُعَلِّمُ
ويُرفَعُ القرآنُ مثلُ ما بُدِيَ
من رفعِهِ إلى قيامِ الساعةِ
وما جلا من الخفا وأنعمَا
والآل مع أصحابه المَكْرَمَةِ

* يقول الفقير كاتب الحروف: سِبْطُ المِيلَق: هو ناصرُ الدِّينِ محمدُ بنُ عبدِ الدائم^(١) بنِ محمدِ بنِ سلامةَ الشاذليّ، ابنُ بنتِ المِيلَق، تعانى طريقَ التصوف، وأنشأ الخطبَ البليغة، وقال الشعرَ الرائق، توفي سنة (٧٩٧) وقد جاوز الستين. «شذرات الذهب»^(٢) (٣٥١/٢).

وقد ادعى الحافظ السيوطي في هذه الأرجوزة أنه هو المجدد في المئة التاسعة، وأوماً إلى ذلك في أول «الجامع الصغير»^(٣) حيث بدأه بقوله: «الحمد لله الذي بعث على رأس كلِّ مئة سنةٍ مَنْ يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

وصرح بذلك في عدة تأليفه، قال في بعضها: «قد أقامنا الله في منصب الاجتهاد؛ لنبين للناس ما أدانا إليه اجتهدنا تجديدًا للدين»، اهـ.

وقال في موضعٍ آخر: «ما جاء بعد السبكيّ مثلي».

وقد قامت عليه في زمنه بذلك القيامة، ولم تسلم له في عصره هامة، وطلبوا أن يناظروه فامتنع، قال: لا أناظر إلا من هو مجتهدٌ مثلي، وليس في العصر مجتهدٌ إلا أنا.

وأطال في ذلك المناوي في أول «شرحه الكبير على الجامع الصغير»، وخلاصة تلك البحوث: مَنْعُ كونه مجتهدًا، وهذا بحثٌ

(١) في الأصل: «عبدائم»، والمثبت من «الشذرات».

(٢) (٣٥١/٦) - ط دار المسيرة - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٣) (٩/١) - مع «فيض القدير» - ط المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

خارج عما نحن فيه من المجدِّدية، فإن أردت الاطلاع على ذلك فعليك بمطالعة المحل المذكور من كتاب المناوي.

ونقل صاحب «خلاصة الأثر» أن الحافظ عماد الدِّين ابن كثير قال: «قد ادَّعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر - [والله أعلم] ^(١) - أنه يعمُّ حملة العلم [العاملين به] من كل طائفة [ممن عمله مأخوذ عن الشارع، أو ممن هو موافق من كل طائفة] وكل صنف من أصناف العلماء، من مفسِّرين ومحدِّثين [وقرَّاء] وفقهاء ونحاة ولغويين»، اهـ ^(٢).

قال صاحب «خلاصة الأثر»: «وقال في «الفتح»: نبّه بعض الأئمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل قرنٍ واحدٌ فقط، بل الأمر فيه كما ذكره النووي في حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»؛ من أنه يجوز أن تكون الطائفة جماعةً متعدّدة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصيرٍ بالحرب وفقهٍ ومحدِّثٍ ومفسِّرٍ وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يلزم اجتماعهم ببلدٍ، وأن يكونوا في بعض دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلّها من بعضهم أوّلاً فأوّلاً إلى أن لا يبقى إلّا فرقة واحدة ببلدٍ واحدٍ، فإذا انقرضوا أتى أمر الله» ^(٣).

(١) ما بين المعقوفين في هذا وما سيأتي من كلام ابن كثير، هو من «البداية والنهاية».

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٤٢/١٩) - ط هجر.

(٣) انتهى كلام الحافظ في «الفتح»، ولا يزال الكلام لصاحب «خلاصة الأثر».

وقال الحافظ زَيْنُ الدِّين العراقي في أول «تخريج أحاديث الإحياء» - «قال العبد الفقير^(١): مراده غيرُ التخريج الصغير المسمَّى: «المُغْنِي عن حَمْلِ الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار»^(٢)» في ترجمة الغزالي - بعد أن ذكر نحوَ ما مرَّ: وإنما قُلْتُ من تعيين مَنْ ذَكَرْتُ على رأس كلِّ مئة بالظن، والظنُّ يخطئ ويصيب، والله أعلم بمن أراد نبيُّه ﷺ، ولكن لما جزم أحمد بن حنبل في المائتين الأوليين بعمر بن عبد العزيز والشافعي، تجاسر مَنْ بعده بابن سُرَيْج والصُّعْلُوكي.

وسبب الظن في ذلك: شهرة مَنْ ذُكِرَ بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته، والعلماء ورثة الأنبياء، وكذلك مَنْ ذُكِرَ أنه مَظْنُونٌ في المئة الثامنة، فعَلِمُهُ إلى الله تعالى.

والله تعالى يُبقي العلماء ويُدِيمُ النفعَ بهم إلى أزمانٍ متطاولةٍ، ولكن لم تزل الصحابة يظنون قُرْبَ الأمر، حتَّى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الدجال ويقتله: «فكنا نرى أنه عمر بن

(١) الكلام للخانجي رحمه الله مؤلف هذه الرسالة.

(٢) قال ابن قاضي شهبة عن الحافظ العراقي: «وخرَجَ أحاديث الإحياء وبيَّضَ منه قدرَ مجلِّدين، ولو كُملَ لكان في سِتَّةٍ، مع أن مُسَوِّدته بها كامِلَةٌ بِحَظِّهِ، ثم اختصر هذا في مُجلَّدٍ سَمَّاهُ: (المُغْنِي)»، اهـ. «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٢/٤) ط عالم الكتب. وانظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٤٤/١) - ط دار الكتب العلمية.

الخطاب، حتَّى مضى لسبيله»^(١)، ولا إنكار في اقتراب الساعة؛ فقد قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٢)، اهـ. «خلاصة الأثر» (٣/٣٤٦)^(٣).

قال صاحب «خلاصة الأثر»^(٤): «قال الشلي»^(٥): والظاهر أن شمس الدِّين محمداً الرملي^(٦) مجدّد القرن العاشر؛ لأنّه لم يشتهر الانتفاع بأحدٍ ممّن انقضى القرن وهو موجودٌ مثلَ اشتهايه واحتياجِ الناس لكتبه، لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية».

وقال صاحب «خلاصة الأثر»^(٧) - في أول ترجمته -: «ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدّد القرن العاشر».

(١) هذه الجملة هي من حديث أبي أمانة الباهلي رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧)، لكن إسناده ضعيفٌ، كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لابن ماجه (١٩٨/٥).

(٢) سورة محمد: الآية ١٨.

(٣) طبعة دار صادر - بيروت.

(٤) (٣/٣٤٤).

(٥) الظاهر أنه: الشيخ جمال الدِّين باعلوي محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي اليمني الحضرمي الشافعي، (ت ١٠٩٣)، قال المحبي في ترجمته في «خلاصة الأثر» (٣/٣٣٦): «نزِيل مَكَّة المشرقة، صاحب التاريخين اللّذين أنقل عَنْهُمَا كثيراً»، اهـ.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، الشهير بالشافعي الصغير.

(٧) (٣/٣٤٢) - دار صادر - بيروت (وهي الطبعة نفسها التي رجع إليها المؤلف رحمه الله).

قال بعضهم في الرواية التي ورد فيها: إن المجددين من أهل البيت: الظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت: بالنسب المعنوي؛ كما ورد في الخبر: «سلمانُ مِنَّا أهلَ البيت»^(١). «خلاصة الأثر» (٣/٣٤٧).

وزعم^(٢) الجمال محمد بن عبد السلام النزيلي: أنَّ المجدِّد في العاشر: الشيخُ عليُّ بنُ مطيرٍ.

وقال السيد عبد القادر بن شيخ: والظاهر أنه عبد الملك بن دعسَيْن^(٣)، ويحتمل أنه الشيخ محمد البهَنْسِي^(٤).

قال صاحب «خلاصة الأثر»: «أين هؤلاء من الرَّملي، وشهرته كافية في هذا الباب؟!». «خلاصة الأثر» (٣/٣٤٧).

توفي شمس الدِّين الرملي سنة أربع بعد الألف.

وعبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسَيْن، ذكره حاتم بن أحمد الأهدل، وقال في حقه: «إمام

(١) هو - أي: «سلمان منا...» - كحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ضعيف جداً، ولكنه ثبت من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانظر تفصيل ذلك وتقريره في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (١٧٦/٨) (٣٧٠٤).

(٢) ما زال الكلام من «خلاصة الأثر».

(٣) وابن دعسَيْن: هو البيت الأموي الوحيد في اليمن، كما أفادنا به بعض الأفاضل من أهل اليمن.

(٤) في «خلاصة الأثر»: «الهنى».

المصنفين، وعَلَّامة المؤلفين»، له ترجمةٌ في «خلاصة الأثر» (٨٨/٣)، وتوفي سنة (١٠٠٦).

والشيخ علي بن محمد بن أبي بكر بن مطير اليميني، توفي سنة (١٠٤١)^(١)، له ترجمةٌ في «خلاصة الأثر» (١٨٩/٣)، والشيخ محمد البَهْنَسِيُّ هو...^(٢).

ونقل صاحب «خلاصة الأثر»^(٣) عن العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة أنه قال: «ويَقْرُبُ عندي: أن المجددَ للمئة العاشرة: القاضي زكريا؛ لشهرة الانتفاع به وتصانيفه، واحتياج غالب الناس إليه، لا سيما فيما يتعلّق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي؛ فإنّها وإن كانت كثيرةً فليست بهذه المثابة، على أن كثيرًا منها مجردُ جمع بلا تحرير، وأكثرُها في الحديث من غير تمييز الطَّيِّبِ من غيره، بل كأنه حاطب ليل، وساحبُ ذيل، والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم».

قال: «ولا ندري مَنْ يكون على رأس العاشرة؟ فإنَّ الجهل عمّ، وأُفُقُ العلم أظلم، بل قد انمحي رسمه، ولم يبق إلّا اسمه، وصار المعروف منكراً، والمنكرُ مشتهراً، وعاد الدّين غريباً، وصار الحال غريباً»، اهـ.

(١) وقال عنه في «خلاصة الأثر» (١٩٣/٣): «العالم العلامة الحجّة، كان إماماً جليلاً، وعارفاً نبيلًا...»، اهـ.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) (٣٤٦/٣، ٣٤٧).

* يقول العبد الفقير - جامع هذه النقول - : «لقد ظَلَمَ هذا القائلُ الحافظَ جلالَ الدِّينِ السيوطيِّ، وحاد عن الصواب، وأين الشيخ زكريا من السيوطيِّ في كثرة انتفاع سائر الطوائف والمذاهب بتصانيفه النافعة في جميع العلوم؟!»

والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، ولكن الهوى يُعْمِي ويُصِمُّ^(١)، والتعصب المذهبي يدعو إلى التُّفَرُّع عن أهل الاجتهاد والمتبعين للحديث، وإلى الله مرجع الجميع.

وقال الحاكم في «المستدرک»^(٢) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان بن كاملٍ المراديُّ، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شُرْحُبِيلَ بن يزيد^(٣)، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه - ولا أعلمه إلا عن رسول الله ﷺ - قال : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يَجَدُّ لَهَا دِينَهَا».

فسمعت الأستاذَ أبا الوليدِ رضي الله عنه يقول : كنت في مجلس أبي العباس ابن سريج؛ إذ قام إليه شيخٌ يمدحه، فسمعتَه يقول : حدثنا

(١) لا تخلو كلمات المؤلف رحمه الله من شدّة، رحم الله الجميع.

(٢) (٨٥٩٢) - ط دار الكتب العلمية.

(٣) قال الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (١٤٨/٢) : «وقع عند الحاكم والهروي [في «ذمّ الكلام»] مكان (شراحيل) : (شُرْحُبِيل)، ولا أراه محفوظًا، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة شُرْحُبِيلَ بن شريك من (التهذيب)، والله أعلم»، اهـ.

أبو الطاهر الحَوْلاني، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شُرَحْبِيلَ بن يزيد، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث على رأس كلِّ مئة سنةٍ مَنْ يجدد لها دينها»؛ فأبشر أيها القاضي؛ فإنَّ الله بعث على رأس المئة عمرَ بن عبد العزيز، وبعث على رأس المئتين محمدَ بن إدريسَ الشافعيَّ، وأنت على رأس الثلاثمئة، فأنشأ يقول:

اثنان قد مضيا وبورك فيهما عُمَرُ الخليفةُ ثم حلف^(١) السَّوْدَدِ
الشافعيُّ الأبطحيُّ محمدٌ إرثُ النُّبُوَّةِ وابنُ عمِّ محمدِ
أبشِرْ أبا العباسِ إنك ثالثٌ من بعدهم سُقياً لتربة أحمدِ
قال: فصاح القاضي أبو العباسِ رحمه الله تعالى بالبكاء، وقال:
قد نعى إليَّ نفسي هذا الشيخُ.

فحدَّثني جماعةٌ من أصحابي أنهم حضروا مجلسَ الشيخِ الإمامِ أبي الطَّيِّبِ سهلِ بن محمد بن سليمان، وجرى ذِكرُ هذه الحكاية، فحكَّوها عني بحضرته وفي المجلس أبو عمرو البسطاميُّ الفقيه الإرجائيُّ، فأنشأ أبو عمرو في الوقت:

والرابعُ المشهورُ سهلٌ محمدٌ أضحى إماماً عند كلِّ موحدِ
يأوي إليه المسلمون بأسرهم في العلم إن خرجوا فَنِعَمَ مؤيِّدِ
لا زال فيما بيننا شيخُ الوري للمذهب المختار خير مجدِّدِ

(١) في «المستدرک» بطبعيته: «خلف» بالخاء المعجمة، ولكن في المصادر الأخرى: «حلف» بالحاء المهملة كما هو مثبت.

فسألت الفقيهَ أبا عَمْرٍو في مجلسي فأنشدنيها. «المستدرک»
(٥٢٢/٤).

قال الفقير جامع هذه النقول: وهذا مخالفٌ بعضُ المخالفةِ
لما أورده ابن السبكي عن الحاكم، وليس في النسخة المطبوعة من
«مستدرک الحاكم» تصحيحُ الحاكم لهذا الحديث، بل سكت عليه
كما ترى ههنا، وكذلك سكت عليه الذهبي في «تلخيص المستدرک»
بعد أن أورد فيه الحديثَ فقط بدون الحكاية المذكورة، والله أعلم.

وقد عدَّ الشُّهابُ المَرَّجانيُّ في «وفيات الأسلاف» محمدَ بنَ
عبد الباقي الزرقانيَّ المتوفى بمصر سنة (١١٢٢) من مجددي المئة
الحادية عشر من المالكية^(١).

(١) «فهرس الفهارس» (٤٥٧/١) - ط دار الغرب الإسلامي، بتحقيق إحسان
عباس - ط ٢ - ١٩٨٢ م.

(تيمّة): ذكر صاحب «عون المعبود» (٢٦٦/١١، ٢٦٧) أسماء المجدِّدين
من القرن الحادي عشر، فقال - رحمه الله - : «ومن المجدِّدين على رأس
الحادية عشر: إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني، خاتمة المحققين،
عمدة المسنِّدين، نزيل المدينة.

وعلى رأس الثانية عشر: الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلاني، نزيل
المدينة، والسيد المرتضى الحسيني الزبيدي.

وعلى رأس الثالثة عشر: شيخنا العلامة النبيل، والفهامة الجليل، نبراس
العلماء الأعلام، سامي المجد الأثيل والمقام، ذو القدر المحمود،
والفخر المشهود، حسن الاسم والصفات، ربُّ الفضائل والمكرمات،
المحدِّث الفقيه، المفسِّر التقيُّ، الورع النبيه، الشيخ الأكمل الأسعد، =

قال الشيخ عبد الحي الكتاني: «ولَعَمْرِي! إنه لجديرٌ بذلك؛ بما ترك من الآثار العلمية للناس». «فهرس الفهارس» (١/٣٤٣)^(١).
وفي «فهرس الفهارس» - في ترجمة زكريا الأنصاري - ما نصّه:
«وعَدّه تلميذه الشّهَابُ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيّ في «شرح المشكاة»^(٢) من
المجدّدين». «فهرس الفهارس» (١/٣٤٤).

= السيد الأجل الأمجد، رُحَلَةُ الآفاق، شيخ العرب والعجم بالاتفاق، صاحب كمالات الباطن والظاهر، مُلِحِقُ الأصاغر بالأكابر، شيخنا وبركتنا السيد نذير حسين، جعله الله تعالى ممّن يؤتى أجره مرتين، ولا زالت أنوار معارفه مدى الأيام لامعة، وشموس عوارفه في فلك المعالي ساطعة، وحماه الله من حوادث الأزمان ونكباتها، وأعزّ محله في الجنان بأعلى درجاتها، وشيخنا العلامة البدر المنير، الفهامة العمدة النحرير، ذو المناقب الجليلة، والمحامد الشريفة، المدقق الكامل، والبحر الذي ليس له في سعة النظر من ساحل، جمال العلماء الصالحين، شيخ الإسلام والمسلمين، المحدث المتقن، المتبحر الفطن، القاضي حسين بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، أدام الله بركاته علينا، والعلامة الأجل، المحدث الفاضل الأكمل، جامع العلوم الغزيرة، ذو التصانيف الكثيرة، النواب صديق الحسن خان البوفالي القنوجي، تغمده الله بغفرانه، وأدخله بحبوحه جنانه، هذا هو ظني في هؤلاء الأكابر الثلاثة، أنهم من المجدّدين على رأس المئة الثالثة عشر، والله تعالى أعلم، وعلمه أتم، اهـ.

(١) وفي ط دار الغرب الإسلامي (١/٤٧٥).

(٢) واسمه - كما في «هدية العارفين» (١/١٤٦) -: «فتح الإله شرح المشكاة»، وهو مخطوط.

توفي زكريا سنة (٩٢٥)^(١).

وفي «فهرس الفهارس»^(٢) - نقلاً عن «البدر الطالع»^(٣) للشوكاني في ترجمة محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير - : «وبالجملة، فهو من الأئمة المجتدين لمعالم الدين».

(١) هو: شيخ الإسلام، زين الدين، الحافظ أبو يحيى: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (نسبةً لبليدة من شرقية مصر) القاهري الأزهري الشافعي، وُلد سنة (٨٢٦هـ) بسنيكة، من محفوظاته: «منهاج النووي» و«ألفية النحو» و«الشاطبية» و«الرائية» وغيرها، أخذ عن العَلَم البُلقيني والشرف السبكي والحافظ ابن حجر والشرف المُنَاوي وابن الهمام، ومن لا يُحصى كثرة، وانتفع به خلائق لا يُحصون، منهم العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي الذي قال عن شيخه في «معجم مشايخه»: «وقدّمْتُ شيخنا زكريا؛ لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين، الأئمة الوارثين...». وله شروح ومختصرات في كل فن من الفنون، انتفع الناس بها، وتوفي - رحمه الله - بالقاهرة، يوم الجمعة، سنة (٩٢٦هـ)، ودُفِن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» للغزي (١/١٩٦، ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٨/١٣٤ - ١٣٦)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/٢٥٢، ٢٥٣)، وغيرها. وقد عُتيت - بحمد الله تعالى - بإخراج كتابه: «تحرير التنقيح»، وترجمتُ له في المقدمة، والكتاب من منشورات دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ضمن مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة - سلسلة دفائن الخزائن (٥).

(٢) (١/٥١٤) - ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) (٢/١٣٨) - نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

توفي الأمير سنة (١١٨٢).

وفي «فهرس الفهارس» - في ترجمة الشيخ مرتضى الزبيدي -:
 «(تنبيه): عَدَّهُ الشهابُ المرجاني في «وفيات الأَسلاف» وصاحبُ
 «عون الودود على سنن أبي داود»^(١) مِنَ المجدِّدين المحدثين على
 رأس المئة الثانية عشرة»^(٢).

وممن رأيتَه وصفه بذلك: تلميذُه العلامة الأديب الشهابُ
 أحمدُ بنُ عبدِ اللطيفِ البربريُّ البيروتيُّ، في كتابه: «عقود الجُمان فيمن
 اسمه سليمان». ولعمري! إنه لجديرٌ بذلك؛ لتوفر أغلب شروط
 التجديد فيه». «فهرس الفهارس» (١/ ٤١٢)^(٣).

وفي «فهرس الفهارس» - في ترجمة السيوطي -: «قال
 أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي في «حواشيه على الموطأ»:
 «وتصانيفه - يعني السيوطي - كُلُّها مشتملةٌ على فوائد لطيفة،
 وفرائد شريفة، تشهد كُلُّها بتبحُّره وسعة نظره ودقَّة فكره، وأنه حقيقٌ
 بأن يُعَدَّ مِنَ مجدِّدي المِلَّةِ المحمَّديَّة في بدءِ المئة العاشرة وآخر
 التاسعة، كما ادعاه بنفسه، وشهد بكونه حقيق به (كذا)^(٤) مَنْ جاء

(١) صاحبه هو: أبو الحسنات محمد بن عبد الله بن نور الدِّين بنجابي
 الحزاروي، طبع سنة (١٣١٨هـ) - لوكنو.

(٢) في الأصل: «عشر»، والتصويب من «فهرس الفهارس» (١/ ٥٤٣).

(٣) (١/ ٥٤٣) - ط دار الغرب الإسلامي.

(٤) يعني: أن «حقيق» حقُّه النصب؛ خبر كان، وهو كذلك منصوب في طبعة
 دار الغرب الإسلامي (٢/ ١٠١٩).

بعده، كَعَلِيّ القاري في «المرآة^(١) شرح المشكاة». «فهرس الفهارس» (٣٥٨/٢)^(٢).

وقد عَدَّ صاحب «عون الودود على سنن أبي داود»^(٣) الشيخ صديق خان أحد المجدِّدين على رأس المئة الرابعة عشرة^(٤). «فهرس الفهارس» (٣٨٨/٢)^(٥).

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي في كتابه «التفهيمات»^(٦) - لَمَّا تكلم على المجدِّد -: «وأقرب الناس إلى المجدِّدية: المحدثون القدماء، كالبخاري ومسلم وأشباههم.

ولما تمت بي دورة الحكمة، ألبسني الله له خِلْعَةَ المجدِّدية، فعلمت علم الجمع بين المختلفات^(٧)، وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف، وأشار إليَّ رسولُ الله ﷺ إشارةً روحانيَّةً، أنَّ مراد الحق منك أن يجمع شمالًا من شمل الأمة المحمدية بك»، اهـ.

(١) في الأصل: «المرآة»، والمثبت هو المعروف من اسم الكتاب، وهو الذي صرَّح به مؤلفه في مقدمة كتابه «مِرْقَاة المفاتيح لمشكاة المصابيح» (٤١/١) - ط دار الكتب العلمية.

(٢) (١٠١٩/١) ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) وهو أبو الحسنات الحزاروي، كما سبق قريباً.

(٤) في الأصل: «عشر»، والتصويب من «فهرس الفهارس».

(٥) (١٠٥٧/٢) ط دار الغرب الإسلامي.

(٦) والنقل من «فهرس الفهارس».

(٧) كأنه يريد ما ظاهره الاختلاف من نصوص الشريعة وأحكامها.

قال الأمير صديق حسن خان الهندي إثره في «الحِطَّة»^(١): «وهو كما قال والله الحمد». «فهرس الفهارس» (٢/٤٣٧)^(٢).

وفي «شرح العلقمي على الجامع الصغير»: «قال شيخنا»^(٣): نظير هذا الحديث: ما ورد أن رأس كلِّ مئة سنة يكون عندها أمرٌ، قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: ثنا يحيى بنُ عَبْدِكَ القزويني، ثنا خلف بن الوليد، ثنا المبارك بن فضالة، عن عليّ بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر^(٤)، عن العُريّان بن الهيثم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «ما كان - منذ كانت الدنيا - رأس مئة سنة إلا كان عند رأس المئة أمر»^(٥).

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه»^(٦) مطوّلًا، وفيه ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

(١) في ذكر الصحاح الستة.

(٢) (٢/١١٢٠) ط دار الغرب الإسلامي.

(٣) أي: السيوطي، رحمه الله تعالى.

(٤) لعله: ابن أبي بكرة؛ فإنه هو الذي روى عنه عليّ بن زيد، وهو ابن جُدهان التَّيْمِي، والله تعالى أعلم.

(٥) وإسناده ضعيف؛ فيه المبارك بن فضالة، يدلّس ويسوّي، كما في «التقريب» (ص ٥١٩) - ط عوامة. وفيه عليّ بن زيد، وهو ابن جُدهان، ضعيف، كما في «التقريب» (ص ٤٠١). وفيه العُريّان بن الهيثم، مقبول، كما في «التقريب» (ص ٣٩٠).

(٦) (٤٧/٥٠٥) - ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، بتحقيق عمرو بن غرامة العمروي.

فكان عند المئة الأولى: الحجاج الذي عمَّ ظلمه وفساده، فجَدَّد الله الدِّين بعده بعمر بن عبد العزيز.

وكان عند المئة الثانية: إظهارُ المأمونِ القولَ بخلق القرآن وغير ذلك من البدع الاعتقادية، وامتحانه العلماءَ بذلك امتحانًا عامًّا في الأقطار، ومَن لم يُجبْ ضُربَ أو قُيِّدَ أو حُبِسَ أو قُتِلَ، وذلك من أعظم الفتن في هذه الأمة، ولم يدعْ خليفةً قبله إلى شيءٍ من البدع، فقيَّضَ الله عند هذه المئة الشافعيَّ، فطبَّقَ الأرضَ بعلومه، وهو أول من أفتى بقتل من قال بخلق القرآن وتكفيره.

وكان عند المئة الثالثة: فتنةُ القرامطة في كثير من البلاد، ثم إنهم دخلوا مكة وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً، وطرحوا القتلى في بئر زمزم، وضربوا الحجر الأسود بدبوس فكسروه، ثم اقتلعوه وأخذوه إلى بلادهم، وبقي عندهم أكثر من عشرين سنةً، حتَّى اشترى منهم بعد ذلك بثلاثين ألف دينارٍ وأعيد إلى محلِّه.

وكان عند المئة الرابعة: الحاكمُ بأمر الله، وناهيك بما فعل من الفساد، بل هو أعظم شرًّا من الحجاج بكثير، فإنَّ الحجاج لم يأمر أحداً بالسجود له إذا ذُكِرَ اسمُه في الخطبة، وأفاعيلُ الحاكم مشهورةٌ معروفة.

ومما يصلح أن يُعدَّ هنا: أنه في سنة سبعٍ وأربعمئة، اتفق تشيعُ الركن اليماني^(١) من الكعبة المعظمة، وسقوطُ جدارٍ من قبر النبي ﷺ،

(١) التشيع: التفريق.

وسقوط القُبَّةِ الكبيرة على صخرة بيت المقدس، فعُدَّ ذلك من أغرب الاتفاقات العجيبة.

وكان عند المئة الخامسة: استيلاء [الفرنج] ^(١) على كثير من البلاد الشامية منها بيت المقدس، وقتلوا به وحده أكثر من سبعين ألفاً، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستعينين على الفرنج، وأقام بيت المقدس بيد الفرنج بعد ذلك إحدى وتسعين يومًا (كذا في نسختين وهو غلط ^(٢)) إلى أن خلَّصه منهم السلطان صلاح الدين بن أيوب ^(٣).

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، ولكنَّ السياق يقتضيه، ويدلُّ عليه ما بعده من الكلام.

(٢) إذ الصواب: إحدى وتسعين عامًا؛ وقد فُتِحَ بيت المقدس في سنة (٥٨٣هـ) بعد هزيمة الفرنج في موقعة حطين، على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي. انظر: «البداية والنهاية» (١٦/٥٧٩) - ط هجر - و«شذرات الذهب» (٤/٢٧٤).

(٣) هو: صلاح الدين، السلطان، الملك الناصر، أبو المظفر: يوسف بن أيوب بن شاذي الدؤيني (نسبةً إلى دُوين، أول دولة الأكراد) التكريتي المولد. وُلِدَ سنة (٥٣٢هـ).

ذكره الذهبي في «العبر» (٣/١٠٠) - ط دار الكتب العلمية - وقال: «مَلَكَ البلاد، ودانت له العباد، وأكثر من الغزو وأطاب، وكسر الفرنج مرات. وكان خليقًا للملُك، شديد الهيبة، محببًا إلى الأمة، عاليَّ الهمة، كامل السؤدد، جَمَّ المناقب. وليَّ السلطنة عشرين سنة. وتوفي بقلعة دمشق سنة (٥٨٩هـ)، وارتفعت الأصوات بالبكاء، وعظم الضجيج، حتى إنَّ العاقل يتخيل أن الدنيا كلَّها تصبح صوتًا واحدًا، وكان أمرًا عجيبًا»، اهـ. =

وكان عند المئة السادسة: خروج التتار^(١)، وعمومُ فسادهم معروف.

وكان عند المئة السابعة: غلاءٌ ووباءٌ عظيمان بديار مصرَ والشام؛ بحيث أُفْنِيت الحمر والبغال والكلاب أكلاً.

وكان للتتار وقعتان بالبلاد الشامية.

وكان عند المئة الثامنة: فتنه (تمرلنك)^(٢).

= وذكر ابن شهبة من مناقبه: أنه كان يجود بالمال قبل الوصول إليه، وكان شديد الرغبة في سماع الحديث، وما شتم أحداً قط، ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم.

وكان له ستة عشر ابناً، وبنتٌ واحدة. انظر: «شذرات الذهب» (٢٩٩/٤).

(١) التتار: نوعٌ من التُّرك، لا يُحصَوْنَ كثرةً. مساكنهم: جبال طغماج، من نحو الصين، ملكوا الدنيا في سنةٍ واحدةٍ، وذكر ابن الأثير أنهم يسجدون للشمس عند شروقها. انظر: «شذرات الذهب» (٧٣، ٦٥/٥). ومن أبرز ملوكهم: جنكزخان ثم حفيده هولاكو الذي سقطت بغداد على يده (٦٥٦هـ) بقتلهم لآخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله.

(٢) هو: تيمور لنك بن طرغاي، من طغاة التتار الكبار، واللنك في لغتهم: الأعرج؛ فقد كان فيه عرجٌ شديد، وقد ظهر بتركستان وسمرقند بعد انقراض دولة بني جنكزخان، وقد استولى تيمور لنك على غالب البلاد الإسلامية وغيرها، وكان جباراً ظلوماً سفاكاً للدماء، أفنى من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله تعالى، وخرب بلداناً كثيرةً تفوق الحصر. مات وهو متوجّهٌ لأخذ بلاد الخطا سنة (٨٠٧) بسبب ثلوجٍ تنزلت مع شدة برد. انظر: «البدر الطالع» للشوكاني (١٧٣/١ - ١٨٠).

وأما هذه المئة، فوقع عندها ثلاثة أمورٍ كلٌّ منها يصلح أن يُعَدَّ:

أحدها: استيلاء الفرنج على عدة بلاد من جزيرة الأندلس كغرناطة وغيرها.

الثاني: خروج خارجيٍّ ببلاد التكرور يقال له: (سنيّ) على نمط (تمرلنك)، أباد العباد والبلاد، وأقام عشرين سنةً على ذلك إلى أن أهلكه الله سنةً سبعٍ وتسعين.

والثالث: عمومُ الجهل الذي طبق الأرض، وانقراضُ العلماء في جميع الأقطار من أهل كل فنٍّ، وهذا شيءٌ لم يُعهد مثله فيما تقدم من أول الملة إلى الآن. انتهى كلام شيخنا^(١).

قلت^(٢): وهذه الأمور الثلاثة في عَدِّها نظرٌ؛ لأنها قبل تمام المئة التاسعة، ولهذا قال شيخنا - ومن خطّه نقلتُ -: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَنَا إِلَى رَحْمَتِهِ قَبْلَ وَقُوعِ فِتْنَةِ الْمِئَةِ التَّاسِعَةِ، بِجَاهِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣)، اهـ.

وقال صاحبنا العلامة جرامة الناصري - تلميذُ شيخنا رحمهما الله،

(١) الكلام للعَلَمِي شارح الجامع الصغير، وشيخه: السيوطي، رحمهما الله تعالى.

(٢) القائل هو العَلَمِي رحمه الله.

(٣) سؤال الله تعالى بجاه نبيّه عليه السلام مسألةً اشتهر الخلافُ فيها، والأرجح أنه غير مشروع.

وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ - : « لَا أَشْكُ وَلَا أُرْتَابُ أَنَّ فِتْنَةَ الْمِئَةِ التَّاسِعَةِ هِيَ فِتْنَةُ ابْنِ عَثْمَانَ، السُّلْطَانَ سَلِيمَ شَاهٍ، وَحُرُوبِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَتْلِهِ إِيَّاهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ، ثُمَّ حُرُوبِهِ مَعَ صَاحِبِ الشَّرْقِ وَكُسْرِهِ إِيَّاهُ، ثُمَّ قَتْلُهُ عَلِيَّ دَوْلَابْنَ وَأَخْذُهُ بِلَادَهُ، ثُمَّ اجْتِمَاعِهِ بِعَسْكَرِ مِصْرَ وَسُلْطَانِهَا عَلِيَّ (مَرْجُ دَابِغ) ^(١) وَقَتْلِ سُلْطَانِهَا وَأَكَابِرِ أَمْرَائِهَا، ثُمَّ دُخُولِهِ إِلَى مِصْرَ فِي أَسْرَعِ حَالٍ وَأَقْصَرِ زَمَانٍ، وَفَعْلِهِ فِيهَا مَعَ أَهْلِهَا مَا فَعَلَ أَنْتَهَى الْغَرَضُ مِنْهُ ». كَذَا فِي «شرح العلقمي» نقلاً عن نسختين خطيتين.

وَيُسَبِّهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهِ: مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَلْقِيحُ فَهْمِ أَهْلِ الْأَثَرِ»، قَالَ:

«ذَكَرْتُ طَبَقَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ التُّسْتَرِيُّ ^(٢) وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ وَيَحْيَى الْحَسَنُ الْبُنَّي وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَقْرِي وَعَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ الْخِيَاطُ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْغَفُورِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ الْوَزِيرُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «طَبَقَاتُ أُمَّتِي خَمْسُ

-
- (١) كَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ: «دَابِغٌ بِالْغَيْنِ، وَلَعَلَّهُ: «دَابِقٌ» الَّتِي هِيَ قَرْيَةٌ قَرِبَ حَلَبَ، كَمَا فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» لِيَا قُوت (٢/٤١٦)، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
- (٢) فِي طَبْعَةِ شَرِكَةِ دَارِ الْأَرْقَمِ بِنَ أَبِي الْأَرْقَمِ (١/٥٢٧): «السَّمَرَقَنْدِي».
- (٣) قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ» (٢/٣٦٩): «عَبَادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو مَعْمَرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، بِصَرِيٍّ وَإِوٍ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: مَنْكَرُ الْحَدِيثِ... وَوَهَّاهُ ابْنُ حَبَانَ»، ثُمَّ ذَكَرَ مَا رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ =

طبقات، كلُّ طبقةٍ منها أربعون سنةً، فطبقتي وطبقةُ أصحابي: أهلُ العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين: أهل البر والتقوى، والذين يلونهم إلى العشرين والمئة: أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى الستين ومئة: أهل التقاطع والتدابير، والذين يلونهم إلى المائتين: أهل الهَرَج^(١) والحرب.

رَوَى هذا الحديث أبو طالب المَكِّيُّ منذ مائتي سنة، عن محمد بن القاسم القرشي، عن محمد بن الحسن العسقلاني، عن غالب بن وزير، عن عباد^(٢)، فكأنني سمعته منه.

وقال في رواية: «والذين يلونهم إلى المائتين: أهل الهَرَج والهَرَب الهَرَب^(٣)، تربيةٌ جرّو كلبٍ خيرٌ من تربيةٍ وَلَدَ^(٤)».

= مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي: حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بنسخةٍ أكثرها موضوعةٌ، من ذلك: «أُمّتي على خمس طبقات، كلُّ طبقةٍ أربعون عامًا...» الحديث.

(١) الهَرَج: القَتْل.

(٢) في طبعة الأرقم (٥٢٧/١): «عن غالب بن وزير الغزّي، عن المؤمل بن عبد الرحمن، عن عباد».

(٣) هكذا كلمة «الهَرَب» مكرّرة في الأصل، وفي طبعة الأرقم أيضًا.

(٤) قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «المنار المنيف» (١٠٩/١) - ط أبو غدة -: «ومنها: أحاديث ذمّ الأولاد، كلّها كذبٌ من أولها إلى آخرها، كحديث «لو يربّي أحدكم بعد السّتين ومائة جرّو كلبٍ خير له من أن يربّي ولدًا»، اه. وانظر: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (١٣٤/١) (٥٠) - ط المعلمي.

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُطَهَّرٍ الْفَهْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ الْأَشِيبِ بْنِ دَارِمٍ، عَنْ أَبِيهِ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِّي خَمْسَ طَبَقَاتٍ، كُلُّ طَبَقَةٍ مِنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً: الطَّبَقَةُ الْأُولَى: أَنَا وَمَنْ مَعِيَ، أَهْلُ عِلْمٍ وَيَقِينٍ» فَذَكَرَ قَرِيبًا مِنْ مَعْنَى حَدِيثِ أَنَسٍ، وَقَالَ فِيهِ: «وَالطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ إِلَى الْمَائَتِينَ: حَفِظَ امْرَأُ نَفْسَهُ»^(٢).

وهذا الحديث والذي قبله، لأرباب الحديث في صحتها نظرٌ قد تكلّموا في تعليلهما^(٣).

غَيْرَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ الْمَكِّيَّ بَنَى عَلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، وَذَكَرَ مِنْ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنَ الْخَمْسِ طَبَقَاتٍ، كُلَّ طَبَقَةٍ فِي مَعْنَى مِنْ مَعَانِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ رَجُلًا مِنْ عِيُونِ الْمُسْلِمِينَ: الْخَلِيفَةُ، وَالْفَقِيه، وَالْمُحَدِّثُ، وَالْمَقْرَأُ، وَالزَّاهِدُ، فِي رَأْسِ كُلِّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ ذَكَرَ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى إِلَى زَمَانِهِ.

وَأَلْحَقَ بِذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الطُّيُورِيُّ إِلَى زَمَانِهِ، وَقَدْ أَلْحَقَ ذَلِكَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْحَافِظِ بِمِثْلِ مَا حَدَّثَا عَلَيْهِ الْمَكِّيُّ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ ذَلِكَ مُخْتَصَرًا وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ:

(١) أبوه: دارم بن أبي دارم الجرشي، قال عنه ابن مندة في «معرفة الصحابة» (٥٥٨/١) - مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة - : «في إسناد حديثه نظر»، اهـ.

(٢) في طبعة الأرقم (٥٢٧/١): «حفظ المرء نفسه».

(٣) في طبعة الأرقم (٥٢٧/١): «تعليلها».

الطبقة الأولى: كان الخليفة عند رأس الأربعين من الهجرة: عليُّ بن أبي طالب، والفقيه: عبدُ الله بنُ العباس، والمحدث: عبدُ الله ابنُ عمر بن الخطاب، والمقرئ: زيد بن ثابت، والزاهد: أبو الدرداء.

الطبقة الثانية: كان الخليفة عند رأس الثمانين: عبدُ الملك بن مروان، والفقيه: سعيدُ بن المسيب، والمحدث: أنسُ بن مالك، والمقرئ: مجاهدُ بن جبر، والزاهد: الحسنُ البصري.

الطبقة الثالثة: كان الخليفة عند رأس الستين ومئة^(١): هشامُ بن عبد الملك، والفقيه: القاسمُ بن محمد، والمحدث: الزهريُّ، والمقرئ: عبدُ الله بن كثير، والزاهد: مالكُ بن دينار.

الطبقة الرابعة: كان الخليفة عند رأس الستين ومئة: المهديُّ بن المنصور، والفقيه: مالكُ بن أنس، والمحدث: سفيانُ الثوري، والمقرئ: نافعُ بن أبي نعيم المدني، والزاهد: إبراهيمُ بن أدهم البلخي.

الطبقة الخامسة: كان الخليفة عند رأس المائتين: المأمونُ بن الرِّشيد، والفقيه: محمدُ بن إدريسَ الشافعيُّ، والمحدث: يحيى بنُ معين، والمقرئ: يعقوبُ الحضرميُّ، والزاهد: معروفُ الكرخي.

الطبقة السادسة: كان الخليفة عند رأس الأربعين ومائتين: المتوكلُ بن المعتصم، والفقيه: أحمدُ بن حنبل، والمحدث: أبو داود

(١) في طبعة الأرقم (٥٢٨/١): «العشرين ومئة»، وهو الصواب، وهو كذلك في «المجتبى» (١٠١/١).

السَّجِسْتَانِي، والمقرئ: قالونُ المدني، والزاهد: أبو يزيدَ البسطامي.
الطبقة السابعة: كان الخليفة عند رأس الثمانين ومائتين: المعتضدُ بالله، والفقيه: أبو العباس بن سريج، والمحدث: إبراهيمُ الحربي، والمقرئ: ابنُ أبي بزةَ المكي، والزاهد: سهلُ بنُ عبدِ الله التُّسْتَرِي.

الطبقة الثامنة: كان الخليفة عند رأس العشرين وثلاثمئة: المقتدرُ بالله، والفقيه: أبو بكرِ بنُ المنذر، والمحدث: أبو سعيدِ بنُ الأعرابي، والمقرئ: أبو بكرِ بنُ مجاهدٍ، والزاهد: أبو الحسن بن سالم.

الطبقة التاسعة: كان الخليفة عند رأس الستين وثلاثمئة: المطيعُ لله، والفقيه: أبو بكرِ الأَجْرِيُّ، والمحدث: عليُّ بنُ الصَّوَّافِ، والمقرئ: أبو بكرِ بنُ الجلا، والزاهد: أبو عثمانَ المغربي.

الطبقة العاشرة: كان الخليفة عند رأس الأربعمئة: القادرُ بالله، والفقيه: أبو حامدٍ أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ محمد بنِ أحمدَ الإسفرايني، والمحدث: أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، والمقرئ: أبو أحمدَ عبيدُ الله بن محمد بن أحمد بن مسلم الفرضي، والزاهد: أبو عَمْرٍو عثمانُ بنُ عيسى الباقلاني.

قال ابن الجوزي: «كذلك ذكره ابن الطُّيُورِي».

وقال شيخنا ابن ناصر^(١): الفقيه: أبو عبد الله بن الحسين بن علي بن حامد، والمحدث: أبو الحسين بن بشران، والمقرئ: أبو الحسن علي بن أحمد الحمَّامي، والزاهد: أبو بكر محمد بن علي الدِّينَوْرِي.

(١) لا يزال الكلام لابن الجوزي رحمه الله.

الطبقة الحادية عشر: كان الخليفة عند رأس الأربعين وأربعمئة: القائمُ بأمر الله، والفقيه: القاضي أبو الطَّيِّب طاهرُ بن عبد الله الطبري، والمحدث: أبو طالب بن غِيلان، والمقرئ: أبو القاسم مسافرُ بن الطيب بن عباد البصري، والزاهد: أبو الحسن القزويني. كذلك ذكره ابن الطُّيُوري.

وقال شيخنا ابن ناصر: الفقيه: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء^(١)، والمحدث: أبو طالب محمد بن غِيلان^(٢)، والمقرئ: أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شطا، والزاهد: أبو الحسن علي بن عمرو القزويني.

الطبقة الثانية عشر: كان الخليفة عند رأس الثمانين وأربعمئة: المقتدي بأمر الله، والفقيه: أبو الوفاء بن عقيل، والمحدث: رزقُ الله بن عبد الوهاب التميمي، والمقرئ: أبو منصور محمد بن أحمد الخياط، والزاهد: أبو الحسين بن يوسف.

الطبقة الثالثة عشرة: كان الخليفة عند رأس العشرين وخمسمئة: المسترشد بالله، والفقيه: شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني، والمحدث: شيخنا أبو القاسم هبةُ الله بن محمد بن الحصين، والمقرئ: أبو بكر محمد بن الحسين الجاجي، والزاهد: أبو الحسن علي بن المبارك بن الفاغوس.

(١) في طبعة الأرقم (٥٢٩/١): «بن الفراء»، وهو صحيح، كما أنَّ ما في الأصل صحيحٌ أيضًا.

(٢) في الأصل: «محمد بن محمد بن غيلان»، والتصويب من طبعة الأرقم (٥٢٩/١)، ومن «المجتبى» (١٠٢/١)، ومن كتب التراجم.

الطبقة الرابعة عشرة: كان الخليفة عند رأس الستين والخمسمئة: المستنجد بالله، والفقيه: القاضي أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء، والمحدث: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار الهمداني، وهو المقرئ أيضًا، والزاهد: الحسن بن مسلم الفارسي، اهـ. «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص ٣٨٢ - ٣٨٤)^(١)، ونحوه في كتاب «المجتبى» لابن الجوزي أيضًا^(٢).

وفي «تذكرة الموضوعات» للفتني^(٣) ما نصه: في «المقاصد»^(٤): «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة من يُجدد لها دينها»، لأبي داود مرفوعًا، وقد عَضَلَهُ البعض في طريقه، والرافعُ أولى اتفاقًا؛ لزيادة علمه، وقد اعتمده الحفاظ، وقد أخرج الطبراني، ورجاله ثقات، وصححه الحاكم^(٥).

وقال أحمد: في المئة الأولى: عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية: الشافعي.

-
- (١) وفي طبعة دار الأرقم - بيروت - ط ١ - ١٩٩٧ م (١/٥٢٧ - ٥٣٠).
 (٢) «المجتبى من المجتنبى» (١/١٠١، ١٠٢) - تحقيق أيمن البحيري - دار الآفاق العربية - ط ١ - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
 (٣) هو: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني، المتوفى سنة (٩٨٦ هـ).
 (٤) «المقاصد الحسنة» للسخاوي (١/٢٠٣، ٢٠٤) - ط دار الكتاب العربي - ط ١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
 (٥) وليس في نسختي الحاكم المطبوعة تصحيح الحاكم، كما أشار إليه المؤلف، والله تعالى أعلم.

قيل: وفي الثالثة: أبو العباس^(١)، وفي الرابعة: أبو الطَّيِّب والإسفرايني، وفي الخامسة: الغزالي، وفي السادسة: الرازي، وفي السابعة: ابن دقيِّ العيد، وفي الثامنة: البلقيني أو العراقي، وفي التاسعة: المهدي - ظناً - أو المسيح، فالأمر قد اقترب، والحال قد اضطرب، فنسأل الله حسن الخاتمة.

وقد ادَّعى كلُّ قومٍ في إمامٍ أنه المراد، والظاهر - والله أعلم - أنه يعمُّ أهلَ العلم من كلِّ طائفةٍ وكلِّ صنفٍ، من المفسرين والمحدثين والفقهاء والنحاة واللغويين إلى غير ذلك. «تذكرة الموضوعات» (ص ٩١)^(٢).

وقد أورد العجلوني نحوه في كتابه «كشف الخفاء»^(٣)، وقال: «وفي الثالثة: أبو العباس ابن سُرَيْج، وقيل: أبو الحسن الأشعري، وفي الرابعة: أبو الطَّيِّب سهل الصُّعْلوكي، وأبو حامد الإسفرايني أو الباقلاني، وفي الخامسة: حجة الإسلام محمد الغزالي، وفي السادسة: الفخر الرازي أو الحافظ عبد الغني، وفي السابعة: ابن دقيِّ العيد، وفي الثامنة: البلقيني أو الزين العراقي».

قال في «المقاصد»: «وفي التاسعة المهدي - ظناً - أو المسيح عليه السلام، فالأمر قد اقترب، والحال قد اضطرب».

(١) أي: ابن سريج.

(٢) (٩١/١) - إدارة الطباعة المنيرية - ط ١ - ١٣٤٣ هـ.

(٣) (٢٧٦/١) - ط المكتبة العصرية.

ثم أورد كلام ابن كثير ومنظومة السيوطي المسماة بـ: «التنبئة في مَنْ يبعثه الله على رأس المئة»^(١). «كشف الخفاء» (١/٢٤٣).

وذكر النهروالي^(٢) في كتابه: «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»: أن السلطان سليمان القانوني العثماني من مجددي الإسلام.

ومثله في ملحق «تاريخ ابن خلدون» (الجزء الأول) لشكيب أرسلان، قال: «وكان مجدد دين هذه الأمة المحمدية في القرن العاشر». «الملحق» (ص ٢٠٣).

وفي ترجمة الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني رحمه الله تعالى، من كتاب «معجم الأدباء»^(٣) لياقوت الحموي ما نصّه: «كان الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي - رحمه الله - يملئ يوماً في الجامع بأصفهان وعنده جماعة من المحدثين؛ إذ دخل الشيخ الحافظ أبو العلاء - رحمه الله - من باب الجامع، فلما نظر الحافظ أبو القاسم إليه، أمسك عن الإملاء، ونظر إلى أصحابه وقال: أيها القوم، إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها، وهذا الرجل المقبل من

(١) هذا اسم رسالة السيوطي رحمه الله، وأما اسم منظومته فهو: «تحفة المهتدين بأخبار المجددين»، وانظر نقل المصنف السابق في (ص ٢٨) و(ص ٣٨).

(٢) قطب الدين محمد بن أحمد المكي الحنفي، (ت ٩٨٨).

(٣) (٢/٨٢٦) - ط دار الغرب الإسلامي، بتحقيق إحسان عباس - ط ١ -

جملتهم، قوموا نُسَلِّمُ عليه؛ فقاموا واستقبلوه، وسَلِّمُوا عليه واعتنقوه»، اهـ.

وتوفي الحافظ أبو العلاء سنة (٥٩٩). «معجم الأدباء» (٩/٨).

وفي ترجمة الشيخ أبي حامد الإسفرايني من «طبقات السبكي الكبرى» ما نصّه: «وعليه (أي: على الشيخ أبي حامد) تأوَّل جماعة من العلماء حديث: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمرَ دينها»، اهـ. «طبقات السبكي» (٣/٢٣)^(١).

وفي ترجمة أبي الطَّيِّب الصُّغْلوكي في «طبقات السبكي»^(٢): «وذكر أبو حفص عمرُ بنُ عليّ المطَّوَّعي في «كتاب المذهب في ذكر مشايخ المذهب» عن بعض أهل عصره:

إنا رَوَيْنَا عن نبيِّ الهدى في السُّنَّةِ الواضحةِ السَّامِيَةِ
بأنَّ الله امرءٌ قَائِمًا بالدين في كلِّ تنَاهِي مِيَةٍ
فَعُمِّرَ الحَبْرُ حَلِيفُ العُلَى قام به في المئةِ البَادِيَةِ
والشافعيُّ المرتضى بعده قرَّره في المئةِ الثَّانِيَةِ
وابنُ سريجٍ فَرَّاجٌ عنه^(٣) في المئةِ الثَّالِثَةِ التَّالِيَةِ
والشيخُ سَهْلٌ عَمْدَةُ اللُّورَى في المئةِ الرَّابِعَةِ الحَالِيَةِ

(١) (٦٥/٤) - ط الحلو، والطناحي.

(٢) (٣٩٦/٤) - ط عبد الفتاح الحلو، والطناحي.

(٣) في طبعة الحلو والطناحي (٣٩٦/٤): «فراج له»، وعلَّقَا: «في المطبوعة: (فراج عنه)، والمثبت في: د، ز».

والشيخ سهل: هو أبو الطَّيِّب الصُّعْلُوكِي. «طبقات السبكي» (١٧١/٣).

وفي قصيدة أرسلها عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ثم الصنعاني - المتوفى سنة (١٢٥٠) - إلى الشوكاني^(١) صاحب «نيل الأوطار» ما نصّه:

أنادي قائلًا قولًا سديدًا يصدق بين مستمعي النداء
بأنك صاحبُ السَّهْمِ المَعْلَى بين^(٢) سهامِ إرثِ الأنبياءِ
وأنت عالمُ القُطْرِ المسمّى ومجتهدُ الزمان بلا مرأٍ
وأنَّ مجدّدَ المئة التي نحن نُن فيها لهو أنت بلا امتراءٍ
وأنت لا نرى لك من مثيلٍ ولم تر مثلاً لنفسك في المرئى
إلخ. انظر: «البدر الطالع» للشوكاني (١/٣٤٥ و ٣٤٦)^(٣).

الشيخ محمد الأنباري المتوفى (١٣١٣)، ذكر عنه الشيخ إبراهيم السمنودي المنصوري في كتابه «سعادة الدارين في الرد على الفرقتين»^(٤) أنه مجدّد القرن الثالث عشر. انظر: «سعادة الدارين» (١/٢٢، ٢٣) تحت الخط.



(١) توفي - رحمه الله - سنة (١٢٥٠هـ) أيضًا.

(٢) وفي «البدر الطالع»: ... المعلا ء بين

(٣) نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٤) ولا بُدَّ من التنبيه على أنَّ الكتاب فيه أخطاءٌ كبيرةٌ من جهة الاعتقاد، ولم يوفق فيه صاحبه رحمه الله تعالى، وليس هذا مجال بسط الحديث عنه، ولكن كان لا بُدَّ من هذا التنبيه؛ لخطورة ما جاء فيه من أمور التوحيد والشرك، غفر الله تعالى لنا جميعًا.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

قابلت ما نسخته من صورة المخطوط بقراءتي على شيخنا الجليل، العالم النبيل، الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله ورعاه، وأنا له مُناه، في أمور دينه ودنياه، بحضور جمع كريم من المشايخ وطلاب العلم، وهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وأحمد عبد الكريم العاني، والسيد علي زين العابدين الأزهري، ويوسف الأوزبكي المقدسي الحنبلي، والشريف إبراهيم الأمير، وعبد الله بن أحمد التوم، وفهمي القزاز، ومحمد بن أحمد آل رحاب، وحسن حمود الشمري، ومحمد سالم الظفيري، وشعبان جبّان الصليبي.

وذلك في صحن المسجد الحرام شرفه الله، تجاه الركن اليماني، عصر يوم الخميس ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٤/٧/٢٠١٤ م، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكالي

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
الدراسة	
ترجمة المؤلف	٦
- اسمه ونسبه وولادته	٦
- منزلته وفضله	٧
- تعلمه ومشايخه وتلاميذه	٨
- شعره	٩
- مؤلفاته وإجازات العلماء له	١٠
- وفاته	١١
نماذج صور من المخطوط	١٤
النص المحقَّق	
مقدمة المؤلف	١٩
ذكر حديث المجديدين عند أبي داود: (باب ما يذكر في قرن المائة)	١٩
شرح العلقمي للحديث	٢١
شرح المناوي للحديث	٢٣
كلام السيوطي في ذلك	٢٩
كلام ابن السبكي في ذلك	٣١

٣٥	نظم لابن السبكي في المجددين
	تعقيب للمؤلف على حصر المجددين بالشافعية. وذكره لجملة من
٣٧	المجددين
٣٩	ذكر منظومة السيوطي في المجددين
٤٢	الكلام على عدم لزوم انحصار التجديد في واحد على رأس القرن
	الكلام في ما ورد أن رأس كل مائة سنة يكون عندها أمر وذكر أمثلة
٥٤	لذلك
٥٩	- ذكر طبقات هذه الأمة
٦٩	- ختام الرسالة
٧٠	قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام
٧١	المحتوى

